

روايات ومفردات للصيد



61

# أسطورة الشيء

ما وراء الطبيعة



Looloo [www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

د. أحمد خالدة التوفيق



## مقدمة

أحياناً حينما يتعصر المساء ، ويحسنت الصالحون ، ويعزف الليل لحظه العتيد الذي لا يسمعه سوى ، أجلس وحيداً في الشرفة .. وأقول لتكلى : لم تكن حياتك سهلة إلى الحد الذي تتظاهر به ..

لقد حشت خبرات ورأيت بلاءاً عانى سواك وصاتوا دون أن يعرفوا أو يحتموا بها ..

إن حياتك تكلى سجين شخصاً ، فلماذا تشر هذه النفسية في حلقك ؟

السبب .. بلا مواربة - هو أنني أضلقت القبر .. أضلقت الظلمات والبرد والوحدة .. لكن القبر لم يعد بعيداً على الإطلاق إن هي إلا خطوة واحدة ، وأعرف ما عرّفه الملايين ممن سبقوني ، وعلى أن أتعلمش - أو أتملأ - مع هذه الحقيقة ..

السبب الثاني - بلا مواربة أيضاً - أنني تمتيت يوماً لوتكت حياة الآخرين .. للرحل لما يفرحون به وأحزن لما يحزنون له .. لكن كنت يوماً الاستثناء الذي ينبت القاعدة .. ثم أتحصل ما يتحصلون في أي يوم من حياتي .. هم الذين يتزوجون

ويلجئون ويمتلئون الدنيا سخياً ويعززون بعضهم ثم يموتون ..

لقد خلقت لعالم خاص به .. ولم يؤنس وحشى وتفردي إلا بعض الصنفاء ودودين .. فخط هم غريبو الأطوار نوعاً .. منهم من ينام ليلته فى تابوت ، ومن يهوى عندما يكتمل القمر ، ومن يميل كغمام ليمسب من تحت الأبواب ، ومن يتأكل حياً ..

أعرفهم واحداً واحداً .. كما يعرف الأب الطيور لآهائه .. حسن ..

كفانا أسطرافاً .. أعتقد أننا لن نشعر بتحسن ما لم نكتب قصة أخرى ..

هل حكيت لكم أسطورة الشيء ؟ لا ؟ غريب هذا .. إنها جيدة وأعتقد أنها ستروق لكم ..

الطقس يبرد باستمرار .. لم أعد أرحب بالبرد كما كنت أفعل فى الماضى ..

هناك سبب آخر مهم هو هذا الخط الأحمر الباهت فى الألقى .. ربما لا ترويه لكن عيني العذبة - برغم وهنها - تراه

جيداً ، وأنا أعرف أفضل من سواى معنى هذا الخط الباهت .. ربما أحدى لكم قصته يوماً ما ، لكن يكفى لى الوقت الحالى أن أقول إن الدخول من الشرفة سيؤسفة حكيمة ..

والآن - لحظة حتى أغلق باب الشرفة - نسمع قصة الشيء ..

مرعبة ؟ لا أخرى .. أنا متأكد من أنها شقوية ، لكن الفوارق بين الرعب والشناعة والهلول والتوجس والتفكر كبيرة جداً .. وبرغم هذا يخلط الجميع بين هذه المعانى ..

دعونا نصغ .. كفانا حاجات من القصة والسمع القصة نفسها ..

\*\*\*

صف الأشجار يتدافع بيئاً ويسيراً فكأنما من عالم خرافي لا تتعد أشجاره .. والعشب القدي تحت قدميه يحدث صوتاً غريباً .. أنت تعرف ممسح ورائحة العشب القدي في الليل الصيف ..

القمر مكتمل .. هذه هي القاعدة .. حين تكون مطاردة - بفتح الراء - يسطع القمر كأنما هو بضوء خشبة مسرح ، بينما لو كنت مطاردة - بكسر الراء - يتوارى القمر خلف السحب أو يلوى أنه موجود أصلاً ..

الأم يزحف بهبطه من وراء حطمة القمر ، ليشتع في الكتف اليسرى والفراخ اليسرى .. والسبب معروف .. إن ( بكر ) في الخامسة والأربعين .. السن التي تكف فيها قناريين لتجنبه عن أداء صحتها لما يجب .. لقد سدت مجراها آلاف الكيلوجرامات من الدهن والتبغ والهوم وبقي الإحباط ..

تسحب القدي هو أن الدم في عروقه لم يعد كافياً .. أنت ترى معنى الدم الذي يحتشد على اللعيق .. لقد صار مبتلاً يلتصق بفسده ، لكنه لم يلاحظ ذلك بعد .. كل المصابين بجرح خطير لا يلاحظون ذلك على الأرجح ..

لقد بدأ يشعر بتلك الشعور العجيب .. رأسه أخف من اللازم ، وشعة ثقل في فكاه .. تساقط اللينتان العصيان على السيطرة ..

## 1 - مقدمة لا بد منها لفهم القصة ..

صوت من البادية :

- « إنه ما زال يتحرك .. »

صوت في الظلام :

- « هات فأسك وحاولني .. »

صوت من البادية :

- « علموا ! إنه لن يظهرنا جميعاً .. »

\*\*\*

أسباب يطول شرحها ، وجد ( بكر الشنوي ) نفسه يركض في هذا العمر الطويل بين الأشجار ..

إنه الليل .. لك أن تتوقع هذا .. إنه الفكر .. هذا مؤكد .. صوت الرجال آت من الخلف .. وهم يدورهم يحاولون ألا يحدثوا صخباً ، لكن مهما كنتم عشرة رجال أسواتهم فإن الضوضاء آتية لا ريب ..

كان يركض .. محاولاً ألا ينظر إلى الوراء ..



هذا الطريق .. (عطاف) .. سندات .. أشجار .. الرجل ..  
مخرج .. قاصمون .. من هم القاصمون ؟ لقد نسي .. لكن ..  
(عطاف) أيضًا .. ما دخل (عطاف) في الموضوع ؟  
لا يذكر .. لكنه يواصل الركض ..

ويطير له خاطر مريع ..

هل أنا أموت ؟

استبعد الفكرة .. لقد قال له أبوه يومًا ما إن المحتضر  
يرى حياته كلها كشرائط سينمائي لعقطة الاحتضار ، وهو  
لا يرى شيئًا .. لم يبدأ العرض بعد .. كما قال له أبوه إن ..

ماذا قال ؟ ما دخل أبوه في الأمر ؟

فقط هناك بقعة سوداء في مركز الإحصار ، وهناك  
أطراف صفراء باهتة ..

البقعة تهر ..

عرق بارد على جبينه .. على الأكل يشعر بهذا ..

هل أنا أموت ؟

لا .. على الأرجح لا .. لكن الاضطرال الأسوأ أن تفقد وصيت ،  
وهذا لا يختلف عن الموت كثيرًا ..

لأن تنتهي هذه الأشجار ؟ كل أشجار مصر والوطن  
العربي .. كل أشجار إفريقيا والأمريكتين .. أشجار سهول  
(التايجا) وغابات (الألب) .. أشجار الهند والسنغال .. كلها  
تراكمت في هذا الثوب الذي لا نهاية له ..

صوت الرجال يذو أكثر ..

عشرة رجال يطارئون رجلًا جريحًا على وشك فقدان  
الوعي ..

لا يزيد الأمر على لعبة أطفال .. مسألة وقت كما  
يقولون ..

وهنا خاطرت في ذهنه الفيلد بالغيوم فكرة واحدة .. من  
الحمقى أن تقبل في هذا الطريق للأبد .. لتكن لك براعة  
تطلب وتلرز حسن تصرفه ..

لغة فرجة بين الأشجار .. لم لا ؟

\*\*\*

هنا يجب أن نكون إن (بكر) لم يلاحظ شيئًا مهمًا ..

لماذا لم ينحى به الرجل وقد رأى ؟ لماذا توقفوا حيث  
هم ؟

لماذا تبطلوا النظرات وتصلبوا في أماكنهم ؟

أشياء بهذه الخطورة تصيرك فيما بعد ، لكك لا تنطق لها  
في الوقت المناسب .. لا تصافك للنقل إنه لم يكن يملك أية  
قدرة على أن يظن لها في الوقت المناسب ..

لو كان ( بكر ) بكامل وعيه لتماثل ..

لربما شعر بالقلق ..

لربما أصابه القوتر .. لربما طرأ عليه شعاعاً لو رأى  
ما حدث بعد هذا ..

لقد فر الرجال في الاتجاه المعاكس ، وهم لا يظنوا إلى  
ثوراء ..

أشياء كهذه تثير الرعب لو فكرت فيها ، لكن ( بكر )  
- لحسن حظه - لم يكن معظماً بكامل وعيه ..

\*\*\*

الذئب بين شجرتين إلى جانب الطريق ..

هنا لم تعد هناك أرض تحت قدميه ..

كان هناك منحدرًا وعراً .. وقزقت قدمه - ومع الكدم سقط

جسده .. تخرج عدة مرات ، وكما هي العادة مزقت الأثواب  
وجبه وراحته .. لابد أن هناك الكثير من الوحل ، ولبنات  
عجوة مزقها ، على كل حال لم يعد من داع لمعرفة اسمها ..

وفي النهاية تكوم على أرض صلبة .. وراح صدره يطو  
وتهدئ ..

دامت الإغماء ثلاث دقائق ، لكنه شعر كأنها دهر ..

فقط ثقل التحفظات ، وكانت هذه التحفظات كالية كي يتبين  
أين هو ..

المظلم المستقلة ترفد ناصية في ضوء القمر .. حشرات  
قشواء تنتشر هنا وهناك .. كلمات يسطر ساذج بالطبشور  
على كل شاهد .. حتى بعد أمتار قبر صنع شاهده من طين  
لين ، وقد كتب عليه بتلك اليد الطفولية : كل نفس ذلقة  
لموت - قبر المرحوم ( عبد السلام أحمد شرشيرة ) - توفي  
يوم 10 شوال 1342 هجرية - لا يعرف الاسم لكنه يبدو مناسباً  
لعتوف يشده .. هناك أسماء وصور خلقت كي يموت  
أصحابها ، حتى لتسهر بأنهم لم يعيشوا يوماً واحداً ..

هنا قبر .. هناك قبر .. عذرات المظلم تمتد على مرمى  
البصر ..

لكن لو كان ( بكر ) واعياً لما يدور حوله ، لألقى  
سؤالاً مهماً : لماذا تركت المساحة التي سقط فيها خالية من  
المقابر ؟ بالأحرى لم يكن فيها إلا قبر واحد ..

كان هناك كلب من كلاب المقابر .. كلها أسود مشعث  
كليب هو خليط من ثلب تص وشبع .. هذا الكلب يجوب  
المكان في عجلة باحثاً عن فريسة ما .. فجأة يتوقف .. يرى  
المساحة الخالية التي سقط فيها ( بكر ) .. يتصلب ..  
يتنصب الشعر على جسده ، يزوم في غضب - لم يأت  
رعب ؟ - لم يترجع وهو لا يبعد عنه قناريين ..

( بكر ) لم ير هذا الكلب ، ولو رآه لأرتجف رعباً ..  
لا من الكلب بل من رعب الكلب ..

لقد رفع ( بكر ) رأسه .. وعرف أين هو .. لكن المقابر  
في هذه المرة لم توح بالموت ، بل أوحى له بالنجاة .. إنه  
بعد عن مطاردة - سوف يستجمع قواه .. فقط يريد نطق  
لآخرى من الـ ...

من السبات حيث هو ..

\*\*\*

للنساء كانت تسيل بلا توقف ..

نوتره وشقته حيث هو لقاطت الحياة من عروقها خلال  
ساعات ..

كانت قطعة نافذة ، وقد هلكت الرنة اليسرى .. لكن  
( بكر ) لا يعرف هذا الحسن حظه ..

النساء بدأت تتجمع على القرية .. بدأت لتختل طبقت القرية ..  
لم راحت فترات من السيل الذي تصل إلى الأضواء ..  
إلى الشراء الرائد في القرية ..

من بين كل المواضيع في القرية ، ثمة أحسن لم يختل  
سوى هذا المكان كي يولد الوصي فيه .. ومن بين كل  
التسلطات المسبوبة لم يجد نشاطاً أفضل من التزلز ..

يمتدنا الآن أن ترى بعين الخيال كيف بدأ ذلك الشيء  
يتحرك .. لقد شعر بالمدى المميز الصديق قليلاً .. عرفه  
على الفور بعد أن هذه الأعرام .. بدأ يقور .. يرتج ..

الآن هناك لثواء تشبه الأهداب تخرج منه .. لتسلل بين  
ثنيات القرية .. لا أعرف الكثير عن ميقاتها القرية ، لكن  
هناك نوعاً من الخلطة يتم بقوة -

تشق الأهداب طريقها إلى السطح ..

لقد شعر بقرب الجسد ..

الآن ثم تعد قوة على الأرض لفترة على إلقاء هذا التعم الذي لا يعرف ما يعمل به ..

هي ذي الأهداب استطاعت حتى صارت أقرب إلى مسك الخطبوط .. إنها تتسلل .. تتصنص الجسد فرائد فوق القبر .. تسرع به .. تمصن فطرات القدم التي تهلل القربة ، ثم تتصنص الوجه .. إنها تفتش عن هدف محدد .. فتصا الألف .. أين هذا ؟

هاهي ذي الأهداب قد وجدت طريقها إلى الألف .. إنها تفتكره ..

لو رأيت المشهد فلن تفهمه .. فقط سيخيل إليك أن طغى ألف الرجل فقد الوحي بفرج منهما سائل هلامي غريب .. العنقبة أننا نتحدث عن الدخول لا الخروج ..

الآن لا بد أن الأهداب افتقرت العظم لتشبيهة بالمصفاة ethmoli التي تفصل الألف عن قاع المخ .. ما الذي يجري هناك ؟ لا أحد يعرف ..

ليس يبدو أن لفعل شيئاً .. إن الرجل لن يسمع صرختنا .. لهذا نراجع بتكاسيرا .. على طريقة ( Hitchcock ) الشهيرة - إلى الزواء .. إلى الزواء .. إلى مكان آمن بعيداً عن هذا كله ..

وانتظر ...

## 2- مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

صوت من القلام :

- « إنه يتحرك من جديد .. أي شيطان هذا ؟ »

صوت ميحوح :

- « لنحاول مرة أخرى .. لن نلقد إلهائنا .. »

صوت من البداية :

- « قد نلقد ما هو أكثر .. »

\* \* \*

( بكر ) يبدأ يوماً جديداً ..

حينما يلقى جرس المنبه . وحينما يقطع غيط الحلم بمقص الرقيب . وحينما يقترب قرنين خلتا منك لينفض خلية خلية . ضدها تتمنى لو أنك تعلم .. لكنها العنقبة ..

يكنى في الغرائس يضع نطقى .. تسجل زوجته لتكرر من جديد :

- « ( بكر ) ! أنت ظلمت ألا تتركك لائمًا .. »

أنها تعرف أنه يطلق المنبه أكثر من خمس مرات ، بعد ما يعيد ضبطه في كل مرة .. لهذا تتحول مواعيد قذامة صلباً إلى العاشرة ..



لماذا يبدو صوتها الخفيف غريباً في هذه الساعة من الصباح ؟ لقد قاطعت حلقاً ثانياً ..

يا نهض .. يتربع في الفراش يتكلم أصابع قدميه ، ثم يترجح نحو الحمام ..

نفس الوجه يرمقه في المرآة .. ذات الوجه ولم يستجد شيء .. إنه في الخامسة والأربعين ، لكن وجهه من طفرز الذي لا يشيخ أبداً .. ما زالت تلك النظرة القصيرية العابثة قليلاً من عيون واغبتين في المرح .. صحيح أن مقبلة شعره تتراجع للخلف أكثر فأكثر ، وأن قدر العام الماضي ترك علامات لا تخطئها العين ، لكن وجهه في النهاية هو وجهه .. سوف لتدهش لو قبل لك إله في هذه السن ..

الزوجة تكأهب للخروج .. تعمل حذاءها لتتسبها على الباب كما اعتادت ..

تقف على باب الحمام ، وتقول له متعجلة :

«سأعود في الثانية لو وجدت مواصلات .. لا تنن (فيينا) في المدرسة .. سلام ..»

وتتسائل في سرها : ما الذي يرضي قسماً على الاستيقاظ في ساعة مبكرة كهذه إذا لم يكن مرتبطاً بعمل ؟ لو كان الأمر بيدها لظلت في الفراش حتى منتصف النهار ، لكن من المجنون الذي يزعم أنه فهم (بكر) ؟

يسمع باب الشقة ينفق ثم يقلق .. هو الآن وحده ..

روثين الحياة المعتاد منذ عام .. منذ طرد من عمله أو تركه .. منذ قليل أو استقل .. لا يهم .. هذه لحظة تختارها كي لا يبدو موقفاً محرراً أمام الآخرين .. كل ما يعرفه هو أن الأوضاع تبدلت من حينها .. أكثر الوقت هو في البيت وهي في العمل .. وغلب أمام المرأة ونزع مقلمته ..

الجرح ما زال على صدره .. ندبة أبيض لا يملك أن تتألمها مسترخياً ، ليست طويلة لكنها بالتأكيد شجرة .. وهو لا يعرف لماذا ولا كيف شلت ..

ربما في جسده قرات يجهل عنها كل شيء عنها .. إنه يسمع عن نجمة البحر التي يتر لها طرف استكتمته ، وعن السحلية التي صصبت ثيلاً جديداً .. فهل لديه نوع من هذه القرات الكفنة ؟

\*\*\*

الظلام والبرد .. رياء ! كل هذا الظلام ، كل هذا البرد !

كيف جئت هنا ؟ ماذا أتى بي ؟ ماذا حدث ؟

ثم أتركه في وسط المقابر ، ومن جديد رأى شاهد القبر في ضوء القمر ، وعليه الكتلة بخط طقوس (عبد السلام أحمد شوشية) .. توفي يوم 18 شوال 1382 هجرية .. استعد الشعور القديم حين يرى ذلك النقطة في حفلة تقويم التكية .. لقد جئت في هذا الجزء ..

الآن وقد عرف أين هو ، راح يتحصن قميمه .. نساء !  
نساء رطبة .. كما جريح ؟ كيف لم تظن لهذا ؟

لكن الجرح لا يئزف .. لا يوجد جرح على الإطلاق تحت  
القميص ، فهل هذا الدم معه أم لا ؟

المظلم ! الآن صار على استعداد لأن يشعر بالخوف ..  
كان الخوف من الموتى ثرقاً لا يملكه منذ ساعدت ، لكنه  
الآن من حقه .. أن يجد السرور نفسه وحيداً في المظلم  
ليلاً .. ليس هذا أجمل شعور في العالم ..

لهش وهول أن يدور حول الساحة المربعة ..

يبتعد .. ينظر إلى الأفق ..

هذا اللون الأرجواني هناك .. ليس هذا هو تشقق القميص  
Aurora لسبب بسيط هو أننا لسنا في ( القرويج ) .. هذا  
هو الشرق ، والنهار أت لا يرب فيه ..

يبدو أن معاناته قد انتهت ..

فيما بعد سوف يلقي أسئلة وسوف يعرف السبب في  
مجيئه هنا وما جرى له : أما الآن فعليه أن يتعمق بالمعسر  
في النور وتقدم الشمس ، وقد كد يتساهل ..

على ملحة الطعام جلس يتناول إفطاره ..

فيه ذلك القلم غير المفهوم .. يلكل قلماً هذه آخر أكلة  
في حياته .. والسبب ما لم يزد في الوزن قط .. زوجته  
لاحظت هذا أكثر من مرة ، وفسرت الأمر في سرها بأنه  
اضطراب عظمي لرجل يلعب دور العاقل برغم إرادته ..

وقلت زوجته ( عطف ) نموذجاً فريداً من نوعه .. امرأة  
قبي تشعر طيلة الوقت بأن هناك خدعة ما .. الآخرون يحاولون  
خداعها .. كل قباعة لصومس وكل طرائق الباب نصبون .. وكل  
الأكلام مشبوبة وكل المستندات تالفة ، وكل الكتب لا تقول  
شيئاً .. كل الزوجات الأخريات سافلات وكل الأزواج خفوتون ..  
كل استغفاله لوجهه وكل صديقتها ثلثارات .. الخلاصة أنها  
وصلت إلى السلام بشكل تام مع كل غواضف تكون .. كل  
شبه لسوا ما يمكن لو تكمن وراءه خدعة ما ..

وكانت حيرتها الخائفة هي :

« لم يعد الناس كما كانوا .. »

لا تعرف لماذا متى كان للناس ( كما كانوا ) .. فلا بد أنها  
كانت تعيش في العصر الباليويزي Paleozoic ، حين كان  
الناس على خلق ولا يكذبون أحداً .. لسبب بسيط هو أنه  
لم يكن هناك ناس في تلك العصر ..

لهذا - حينما لاحظت بهمة الشديدة الطعام - ظننت أنني قد  
فقدت شيئاً من خادعة ما - فالتفت في ربيبة  
- « أراهن على ذلك » -

وبحثت عن نعمة معينة تصفها به فلم تجد - هل التهم  
في الطعام نعمة يعقب عليها القومون ؟ هكذا فعلت الجعبد  
ثم قررت أن الأمر لا يتعدى اضطراب نفسي ما

أما هو فلم يكن يعرف جواباً لهذا - لكن الطعام أصناف  
لهيئة نداء بريبة لا شك فيها - قصة حب تعلقت ببهمة وكل  
طبيب يقول ولكن ببهمة مسبوقة وكل قطعة لحم يجدف  
أمامه - صحيح في نوعية الطعام - بعد عدم من البطاقة -  
سوف تتدلى - لكن كان لديه في المصرف رصيد لا بأس  
به ، وقد صمم على ألا يتجاوز مصرف البيت مئة جنيه  
شهرياً بأى شئ ، وهو مبلغ جسيم بمقاييس تلك الأيام  
معنى هذا أن اسمه وقد لا بأس به لعل من تتلف مدخراته -  
وهي نقطة يحاور عدم التفكير فيها

لقد قسم في ذهنه مائتيه في المصرف إلى حرم تتكون  
كل حزمة من مائة جنيه ، ورسمها على شكل خطوط على  
جدار لشرفة - في نهاية كل شهر كان يدخل الشرفة  
ويشطب أحد الخطوط - محاولاً ألا يهد الخطوط البقية .

هكذا فتح الجريدة - وراح يجرى بعينه على العناوين ،  
بعضها هو لا يكف عن تقليب طبق القول باللقمة التي بين  
أصبعه - « كل فخر قد ما بهي شيء جديد » - قالها ( سرور  
أشقي ) وهو قول صديق لعملاً

من أين جاء بالمال ؟ لا يفكر ولا يصرف - لم يكن لربها  
وعد ونحو ملحة من رقبته في شرايه قشامين حين كان  
يعمل بها - لكنه قبل الهبة إلى أن لديه حساباً في المصرف  
وفيه قشيره الوحيد الذي يجفه لا يعيش حلة على زوجته .  
مارت قطع اللحم وأر حلة الخبز على المقدمة من جيبه  
هو - بهمة راتبها لا يكفى إلا موااساتها

من الصور لى تبدأ كل شيء من الصفر في سن الخامسة  
والأربعين - لكنها الحقيقة

ولت حماسة الشباب وقوة الشباب - ولم تست حكمته  
التهمة ولا استقرها المدى

رباه ! إنه في مثلى

• • •

تمذا لم يجد عملاً طيلة هذه الفترة ؟

الأمر يتدرج تحت مقولتين شهيرتين

الأولى هي بيت شعر عبقري شرح فيه شاعر عريس قريب

الوجه السبب الذي جعله يحدد عن الزواج حتى تنتم به نس  
(فلم المسن فليبتني وأما القاح فآلي أن) شركت لتأمين  
الثوية حسنة السمعة لا تقلل به ، وشركت التأمين الحفوة  
دات السمعة الموثقة لا يقلل هو بها بعد هذا التصر

المقربة لشقة قلب (جروشو ماركس (Groscho Marx)  
الممثل الكوميدي الأمريكي الشهير ، أما لرفض الانضمام  
لجمعية تطلب مثلي مصواً فيها ؟

هو ليس بارحاً وليس حسن السمعة إلى هذا الحد  
وطرده من الشركة لا يخلو من تهافت مسببة لشرفه  
لمالتي شركة التأمين التي تطلبه مع هذه السمعة -  
لا توجد اسرار في علم شركت التأمين - أن تكون لهذا  
شركة راقية أو محترمة أو ناجحة - وهو يأتي أن يصل في  
شركة غير راقية أو محترمة أو ناجحة !

الخلاصة سيقى كما هو حتى إشعار آخر

يحدث جرب بعض التسلطات في العلم الماضي تجارده  
المالية تجرة (السلطة) التي كانت راقية في المبيعات  
مشروع صحو للشطرنج وفي النهاية تعلم الفرس غلباً ، هذه  
نشاطات لا يمكن تعظيم متأخر ، ولا توجد مدروس ثقفاً فيها  
كالمسرح والموسيقى ، بل أن تولد تجاراً وإلا لن تكونه لهذا

الخلاصة - سيقى كما هو حتى إشعار آخر

في هذه اللحظة شعر - وهو يلوذ لحظة جلفة بعض شيء -  
بأنه غير مد يد به إلى أمه وتحسن يقول الإنجيل :  
هنا لا تعظم أبداً بل تصعب السجود ويقول للعرب ،  
فصائب لا تأتي فردي لقد قد سما مهنة من أسأله

فتح كفه وزاح ينظر إلى السن الدامية ، وتذكر طفلوس  
حتى كانت أمه تمارسها في طمولته في ظروف ممثلة ،  
(ياشمس يا شمسة خدي سلة ذ ) وما بعد  
( ذ ) هذه كان يتوقف على مرج أمه أحياناً كان هو  
(الحمار) وأحياناً (الثور) وأحياناً (الجموسة) .

تسبب ما شعر يصير طفولي لطفه إلى أن يبهض ويتجه  
إلى الحمام الصيونية الفتيلة التي تحولت إلى أي شيء  
لا علاقة له بقذواء مغرب كثر يحوى خيوطاً وديببوس  
وجوارب قديمة وقنبيط معجون أسنان فارغة فتح غيبة  
فرخة وأسطافيداً نس ، وتلمن وجهه في المرأة واتسم



### 3- مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

يجب أن تكون عاقلين

قد يخون بعضكم من يعتقد أن ( بكر ) كان يعرف الحقيقة من وقت طويل ، نكر الحقيقة هي أنه لم يثبت الأمر إلا بعد شهر واحد ما لقد مك أنكرى

إن لقد سئلت في شهر واحد من غريب ، وقد أفاد تنوم في تلك الليلة وهو يلكر في الأمر

إنه يلف ذلك وحيداً هناك تهاوت مفتوح ، وهناك من يقول له أن يرافقه من يقول ؟ لا يعرف لكنه يفهم الأمر جيداً يتعدى في التهاوت لكنه يشعر خوفاً هناك جراحة شريفة تجرى على جسده جراحة في تهاوت ؟ لا يعرف السبب يبدو أن هذا يجعل الأمور أسهل في حكة فشنها لن يكون هناك نقى إلى المشرفة وإجراءات معقدة ( سعد رطلون ) يشربه الشهير وطريوشه يقف هناك ويقول شيئاً عن الجرحات الفتيلة ( ماوتسى توبج ) يوافق في ضيق رعن بعد تتحرك المنبهة ( المعروسة ) حافة الملك ( فروق ) إلى مفاد ، فلا يعترض ( بشره القديم ) على شيء . هذا غريب .

يخرجون شيئاً غريباً من بطنه شيط يبيض يتشب به يصرخ ، يحول أن ومنهم لقلهم بظفون تهاوت ويلهم من الجراحة فشتت وأنه مك انظام بسود المكاني

ثم صعد غرقاً في ثرى بعض ثوقت حتى لهم به هذا هو هذا كابوس ثم بكى خبيراً في تفسير الأحلام ، لكنه حرف على قفور أن القابوس يفسح عن شيطان ، رعب تحتل الجسدى لقد سم وهو يلكر في سسائه المملوذة ورعب السرطاني . هذا الذي انجروه من جسده لا يمكن أن يرمو لشيء إلا للسرطان .

« هل أنت بغير ؟ »

لقتها الزوجة بصوت ناعم دون أن تستبصر في رافدها ودون أن ترفع رأسها عن الوسادة ، فقل لا هـ  
« كابوس »

« نصحتك ألا تأكل لحم الضأن في العشاء هل سمعت من قبل عن رجل علق يقلصل في العشاء أو أى وقت ؟ »

الحقيقة أن العشاء التقليدى المكون من البيض أو البيض لم يعد يكفى إشباع جوعه إلى احتياجه الغذائية تزايد بلا توقف وفى هذه الليلة بحث عن شيء مناسب في

للثلاجة فوجد بقلب القدم صبيبة من البطاطس مع الحد  
للصبي لقد استمتع بوقتته ، لكنه يدفع الثمن غالياً كآية لحد  
في الحياة

بعض من الفرائض شاعراً بذلك الشعور العميق مثابة  
ملينة وعطش فقل وعرق يتخلل كل شيء

« إلى أين ؟ »

« الحمام المطبخ ربما الشرفة »

دخل الحمام فتخلص من لطاب لوقتتي ، ثم توجه إلى الحوض  
بعض وجهه وهو يندبته في المرأة

هذا خطر له أن يفتح الصينية فيلقى لكمة على المستنق  
لقد ألقى شمس الأخيرة دون أن يظن ونقل الحبة ، وقد  
خطر له أن يظن إلى هذه الأجزاء التي فلدها للأبد

غريب هذا

في اللس القديمة التي فلدها أثناء الإفطر لم تعد سناً

إنها أقرب إلى جسم رخيص بحجم إصبع اليد يريد من  
التكثيف أدرك أن المس موجودة ، تكثفها كبرت في الحجم ،  
ويزرت منها شعيرات رقيقة شفافة في كل اتجاه كقفا  
تحولت في غرشة

م يتهم شعر يشتملناز ودهشة ، ثم قال لنفسه

« نظريات لا يد أن بعض النظريات امتد عليها »

لكنه كان يعرف ما هو الأصل

نظريات لا تجعل السر تنمو ثم من سمع عن من  
صوت بنظريات ؟

خطر له أن يتخلص منها ، ثم فصل أن يتركها ويهود للنوم ..

هذه المرة لم يره (ملوتسي تومج) أو فملك (فلوق)

في يوم غابت حتى نوى صوت نسبه

\*\*\*

بعد بخرص على الاستلقاء سكر

لا يعرف في صلاة فبمسة منذ كان يذهب لنفسه  
صبت ، واليوم ظلت بعض الفكرة معه ، لكنه كان يحب شيئاً

آخر أن يتلذذ بتلك الساعات التي يبني فيها وعدده في

قبوت (نبا) في المدرسة (حظف) في العمل للبيت

كله ملكه الخاص يصنع للمديح يرقد في الصلاة

يفتح جهاز التلفزيون يقرأ الجريدة يكلم نفسه بصوت

عالي ، لا يجد ملومه أو يتهمه بالخبيل

وقى لولادة بعد الظهور يخرج ليأخذ بالحقلة من المدرسة

إن يومه الحافل يبدأ بعد يوم العصر هذا فقط يخرج  
يزور صديقاً أو اثنين يبحث عن عمل جديد ثم يعود  
للبيت في العشرة مساءً ليتناول العشاء ويشاهد التلفزيون بعض  
الوقت ، بينما تصر زوجته على أن ( التلفزيون لم يعد كما كان )  
كان ( مصر ) تعرف التلفزيون من القرن الثامن عشر

هكذا بدأ يومه كالعدة بالانقراض

شعر بذلك الألم الممض لبعض الحميم كان من محترفي  
تمرير حصوات الكلى stone passers ويعرف جيداً تلك  
الأعراض ، حين تجد حصوة صغيرة طريقها إلى المثانة  
توظف لأن تفتت جسمه كان يعرف هذه الأعراض وقد  
توقف عن سماع إليها تلك اللذة التي تعقب الألم أو الألم  
الذي تعرف في بعده لذة لذة الخلاص

هكذا تناول الحصوة المتكلسة كانت في حجم حبة  
اللوب الشهيدة المشوية الشهوة الحقيقية تأتي من تصور  
أن هذا الشيء المربع كان في جسدك وقد خرج منه

يعرف بقية القصة سوف يعلى بعض الآلام في التبول وربما  
ترتفع حرارته ليلاً في المساء حتى علاج هذا يعرفه بعض  
الأسبرين وأقراص المسكن وسوف ينتهي الأمر مريضاً

حمل الحصوة إلى الصيدلية ووضعها في قطعة القماش  
تحتوي على بقاياها إلهام العشرة في حوائه .

وهو جسد بانثنية لرجل في الخامسة والأربعين من  
العصر

ولكن

لحظة من فضلك !

ليس الأخرى التي فقدت أسن من أصابعها ذات  
الأعراض ولتست يدك الرغب !

ملاً يحدث هنا ؟

شعر بدوار ، لا بد أنه مصاب بمرض هضبي لا يعرف  
كنهه لا يوجد تفسير آخر السرطان ، لقد حسم به  
لا شك في هذا فلابد أن عقله اللبائن يعرف عن جسده  
ما هو أكثر

\*\*\*

عن شهر آخر ..

لقد وجد ( بكر ) عملاً كمحاسب في شركة يمتلك أحد  
أصابعه ليس هذا يصلح الممتع أو المجرى ليس

بالمصل الذي تنتظره دائما كاملاً. لكنه كان بحاجة إلى أن  
يبتعد عن ذاته بعض الوقت - الوحدة والهدوء - حتى يسهل  
تعبه. فما أن يبتلى عليه باب الشقة وحده، حتى يصحو  
فلك القول قدى بلتهم أصابعه

أشياء كثيرة تغيرت في تلك القنبر - عرف أشياء كثيرة لكن  
علامات الاستكهام تزدت كتب (المتافيزيقا Metaphysics)  
تخبرك بأشياء كثيرة. عن العلامات التي يجتونها على ظهور  
وأثر الأقدام القديمة من الفضاء وجلست تحضير الأرواح.  
ولكن ما الذي تخرج به في النهاية ؟ لا شيء - فريد من  
الإنسنة - هناك أمور غريبة تحدث - هذا هو كل شيء

لقد عرف (بكر) الكثير لكنه لم يعرف شيئاً على  
الإطلاق. ولم يظهر بتفسير مروج

فقط لئلا له الأطباء - الذين لم يروا كل شيء - إلى  
جسده سليم - لا أحد يضمن له ألا يصيب بالسرطان غداً -  
لكنه الآن في هذه اللحظة بعينها - خل من أي  
سرطان في جسده ..

كان يخشى أن يتملك إلى تلك (السنفرة) الصغيرة فوق

الحسم - والسبب هو أنه نقل إليها محتويات الصبيلية حتى  
عبر القبر غير قليل للتفكير أكثر من هذا لكنه اليوم  
جسر وتسلق إلى هناك

فراوى

هكذا قرر أن الوقت قد حان على يقين هذه الأشياء  
بعدها - وليس سهل موحى - إن جاز القديم قد للقل لبعض  
في مدينة (نصر) - وهو يرغب في أن يبيع شقته هناك  
ممسرة مشروب يعرفون المكان لهذا ترك معه مفتاح  
شقة كي يفتحها لمن يريد رؤيتها في أي وقت. وهو ما لم  
يكن يحدث كثيراً - هذه مسألة ثقة تمت بين الجيران مع  
الوقت - وبكى كثرت (عاطف) ثمس أن في الأمر مكيدة ما

لا بعد عن هذا ثمس - بتركه مفتاح شقته مع جاره - وقد  
حاول إقناعها بأنه لو كتبت هناك مكيدة ما - فهو - (بكر) -  
الجنير بها - يمكنه أن يستولى على الشقة إذا شاء - إلى  
جاء أسلمه هتفه ببساطة - لكن الروجة كتبت مشكلة من  
أن زوجها أحرق وجازها وغد والسمنورة مصابون - وأن  
نعية شدة تنور هناك



« أنت تتصرف مع كل الناس بحسن نية ، ولئى تتيث لى  
تدفع الثمن غالياً »

ثم تعصم بشفتيها متصمة وتكون

« أسمى قالت لى إنك تبدو لحسن ، ولم لصدفها  
الأرحمها الله لا بد أنها تنظر إلينا الآن سخرة »

كان الوقت قد فات لإفهام هذه المرأة لى قانس لنبيهم  
مشاغل لمرى غير خداعها ،

فهم أن أولى الاستفادة من هذه الشقة قد حان ، لذا  
التهم فرصة ذهابها للنس ، وفتح باب الشقة ونقل إليها كل  
تلك الأشياء الرهيبة فى ( القصيدة )

فمن يعرف من أولى التصرف وحيداً قد فات أولى  
الاستعانة بالاستفاد قد فات

وجب لى يجد من يفهم هذه الأمور يجد شقناً يصدق  
ولا يستخر ، وربما يساعد

كان قد حين جنس جورر المدياح ذات ليلة فسمع حلقة  
من برسمج ( بعد منتصف الليل )

فمن صيف الحلقة لداق هو ( رقص ) ( رفعت إسماعيل )  
فه صبيب بو حيرة بقالق ما وراء الطبيعة ، وهو يهد بجمع  
ببر الطب والميتافيزيقا وهذا وجهين لمشكلة ، يكر (   
الحلقة

على فمش جديدة وجدعا لسه بول لرقام قهاتك  
توى ماذا يداقك العجور ( رفعت إسماعيل ) فى بلدته ٢

\* \* \*

## 4- مقدمة لا بد منها لفهم القصة ..

بعد ما جرى في القصة في شهر ربيع كتيب قتم  
تعرّفون تأثير الربيع على أعصابي ، وتعرفون قس قتم  
أقصى الوقت الذي يتهدد فيه للعشق قمرل ، في وضع  
قطرتي العين والذلف لال كل حبوب النقاخ في قهو تحبل  
جهترو ثمادني إلى مستشفى مهتني

كنت في المستشفى وقد فرغت من جولة شهر ياد  
وجئت اخوان من اسعد القطره الى عيني ريد هذا  
بطروج الناس في يحدوا شمس خري يصنع لهم فطرة  
العين استعين بصبب شمس ؟ لا ابرو ما رست لجد لي  
علاقة الرئيس بلتر عوس ستكون غريبة نوعا ما تضمنت  
وضع الفطرة في العين ..

سمعت نكات على الباب نوبل ( بكر ) لقد وصلت من  
اقل فل زيه حتى ما قالت إلا انه يبدو عي سو حل ممكي  
- " د ( رفعت ) " كنت قد اتصت بك أمس "

هكذا وجدت فرصة - نحة - كره تحطيم حدود الكنفية  
إلى هذا الحد ، لكنني شئت في شخص عيني مفتوحة

وقلت على استعد لأي شيء لهذا طليت منه أن يصع  
لي قطرتين في كل عين ..

كما تتوقع لم يدرك ما يقول أو يفعل كل معرجا بشدة  
وراحت يده ترتجف ، حتى كاد يلف عيني أخيرا بهج  
وسل لسفل البهر يغمر كرتي عيني وتسلل إلى عيني ،  
أخرجت مندولي ورحت أتمط بحرية وعلمناخ

في النهاية أدركت ألسي وضعت على جهازه العصبي  
ما لا يطيق تدعوته إلى الجلوس

قال لي في حرم وهو يتعائس عيني ،

- " لا اعرف إن كان بوسك لي تساعدني لكن الثمنان في  
حد ذاته مرغل - لعل الكلام نصف العلاج كما يقولون "

قلت له وأنا كالحصه بعاية

" من هذه القنحية كن مطمئنا التي أذن تمشي على  
قصين "

هكذا راج يحكي لي قصته وهو يحك لونية ألفة

كان الجزء الذي يدايه هو مدد يده إلى يده أي أنه  
لم يحك لي شيئا عن قصة فقدان الوعي في المقابر  
وهكذا بدا لي ما يحته كقما جاء من سماء صافية

كان في حلة رعب ولا كومه كثيرا كما كانت على لسان  
المخرج الكندي (كروننبرج Kronsberg) - الذي يطلقون  
عليه (ملك الرعب البيولوجي) - في رعب التحلل الجسدي  
هو لتسبع أنواع الرعب على الإطلاق رعب أن تتبدل  
أجساد التي عرفناه جيدا وتوب من بين كل الأمراض  
يتبع (الجذام Leprosy) بسمعة سيئة لأنه يفسد  
الأطراف والألف رعب التحلل الجسدي بطريقتا ضلله  
الوقت في صورة الشيفوخة

هذا الرجل يملك أجزاء من جسده وهذه الأجزاء  
تتصرف بشكل غريب حقا لا كومه على شيء  
كنت قد بدلت الخمس وقد من قسور لي الخمس  
لشيء

هذه وضعت أورفي في درج المكتب - وأظنت نفسي  
راغب بحق في أن يذهب لتحقيق في الموضوع ثم يكن  
على استعداد لهذا الخمس فمليجي، لكنني كنت مصرا  
لتأخيرتي

وسرعين ما كنت نلتها إلى بيته

على باب شقته توقفت وكنت أنا نحرس واجب النهي  
لمعتة بانتظار العثور على ماهد

قال لي وهو يدخل

- لحظة واحدة سأعود حالا -

تولى يبيع نطق، وأنا نحاول جاهدا استجماع نفسي  
ثم عد لي حفا مفتحا مشهورا في يده ولعل وهو يجاورني  
- ليس هذا - أنت تعرف ذلك سيدو الأمر مريضا لو -

لم أظن شيئا لكنه اتجه إلى الشقة المغلقة وأوسع فيها  
مفتحا ثم أخرج هذه لفاف تفتح، ثم فلح الباب  
الرفعة المميزة للشقق المغلقة من فترة طويلة تطالعني  
ورأيت أنه دخل فدخلت خلفه

على قدر ما تبين لي كانت الشقة خالية تماما، ماهد  
أربعة عتيقة ملقاة في ركن الصلاة وبضعة صديقي ورقية  
يبدو أن بعض محتويات الشقة تم تكديسها فيها هناك  
ورق حائط صق يعبر للفترة زدهو فن (البوب Pop)  
كل شيء في الحياة كان مشجرا راقي الألوان في تلك  
الفترة القاصص وورق الحفظ والمجلد

مشيت وراءه فبدأ الخطوطى سدى غدير محبوب على  
الإطلاق سعت فكان لسعنى سدوى كريمة

قال وهو يشير إلى معر جتى شلى

« به العملم أنت تعرفين »

طيلة الوقت بقترض لى أعرف أن كما أنه لا يكمل  
أية جملة حتى نهايتها ..

مشيت وراءه إلى العملم ونفرت إلى حيث وقف أمام  
المطلس . وأشار إلى شىء فى داخله

هنا تصلب الشعر قبلنى على جتى رأسى

\*\*\*

كانت هناك حدة لشاء فى المطلس الجاف

بعض هذا الأكلباء كان يحجم رأسه . لو كنت فناء نقيحة  
العجم . وبعضها يحجم البطيخة المكنثرة الشمس الذى  
يمعربا جسيما هو أنها بشعة المنظر يوجد مركز أبيض  
يمكن أن تراه بشىء من العصر وسط رغب كثيف يحيط  
به . لو شئت أن تصور المنظر بدقة فترى برتقالة تشطن  
بضعة يلم . وتنفوخ نجد الرغب يحيط بها

أعندى نقيحة أهداب نقيحة تخرج من كل صوب وفى  
كل اتجاه أهداب يقب عليها ثلثون قرمدا . فلكك لتبين  
يسهولة ظلال ثلثون الأزرق أو الأخضر

قال ( بكر ) وهو يشير إلى شىء داخل فيه

« سوف ندر أربع لستين سككت فى فترة وجيزة أما  
هذا فصورة كلنى .. »

لم أدر هل تجسر فكلم هذه الأكلباء ثم لى أجلف  
بقتل عدى ما عدى ؟ لا أعرف عدى تسبب شيئا  
كده . ولم أسمع عنها فى ذلك مرة أولى دلتا . ربما  
تكون لون أهدى يلمس هذه البكتيريا الجديدة فى مستطها  
قشب قطب بالتفصيل بعد عشرين عاما

قلت له وى أهدك رأسى

« حقا لا أعرف منه هه به غريب ولكنه غريب  
هو مفرع »

« لى هذا كل شىء .. »

ومد يده إلى جوار المطلس كانت هناك عصا مكلمة  
مللا على الأرض قبض عليها ومد يده بحذر إلى داخل  
المطلس العطر قدوى نكرسى بحارس حذقة الحبول  
حين يدس شريحة من اللحم بعصاه فى قم احد صوب



هذا تحريك الأنداب !

تحركت بقوة بحركة متموجة تنكرسى بحركة أقدم  
الخطبوط

صبرت وأنا أترجع للوراء

« هذا كل شيء ! »

قال في شيط

« نعم أنت بك إلى هذا لتصف لي ما أراه طلبت رأيك

لا وصف ما أراه بأستويك البليغ »

قلت في خيال مسائل

« لا تتوقع مني أن أنظر في المشهد بلامبالاة ، ثم قول

(أه لوه هذه حيلة مبرهنها واضحة لقد رأيتهما عشرين

مرة من قبل ) إن هذا قدى فراء ثم يمر في قط لا يد من

فترة أستجمع بها خواطرى »

مد العصا وعلمت جسمًا آخر ، فلتفحص

هذه - طي قدر علمي - أعرب حديقة حيوان على وجه

الأرض ..

أصقب وهو يعيد العصا لمكانها

- « الطريف هذا هو أنها تنمو باستمرار فكل يوم حجم

السن وحجم هذا الشيء - الأمر يتعلق بدورانية هندسية

لا عذبة »

قلت أنا على ذلك الإستة يتعرف على كل هذا

عجيب ، لكن من أوضح أنه أقدر من وقته ليحلل

الموقف ، هو يعرف طباع هذا الشيء جيدًا

صعب وهو يتراجع عن المفضل ، للمرة الأولى أستطيع

أن أجد أسلته الخاصة

« هل شئ مثل معدن في ذلك هذا حيلة (البرهان) هذا ؟ »

فكرت حيناً ، ثم قلت

« الأمر شبيه إلى حد ما بأحد مصيغ من جسد هي

واستقراعه هناك خط لسبجي Cell Line شهير اسمه

HELA عبارة عن سرطان عنق الرحم لامرأة تدعى

( هيلين لانس ) ، حصلت منذ عشرات السنين ما زالت

خلاياها حية وقد تكاثرت ، وهي موجودة في مختبرات

عديدة من العالم يمكن القول إن هذه الخلايا خلقت بينما

صاحبتها هيكل عظمي في قلبه الآن هذه هو المثال

فوحيد قدى يحصرنى .. »

ثم أريدت وأنا أعد شهادتي صيغاً :

« نحن الفقاري واضح نحن لا نتكلم هذا عن خلاف  
نحن نتكلم عن لسان وخصوصة توصيات يلتصق هي  
أجسام مئة باللعن لا يمكن أن تتكرر »

هذه راسه وضعت ذلك الضميمة الذي يوحى بأن الصدر  
صندوق ملء به بلى الإنفاس فيه مخفي كما هو واضح .  
كما أن حلقه العقلية ليست على ما يراد به على حافة  
الهيستيريا ..

قال لي وهو يخرج من الحمام :

« أنا أصلاً متعصب ولا أفهم هذه الأمور الطبية جيداً  
لكنني استغنيت من كلامك إن ما أمر به جهيب »

« هل ما زلت تشك في الأمر ؟ »

وجئت جوار المنطس ، ولخرجت من جهيب متديلاً  
ورقياً صغيراً ، بحثت عن مطوقة فلفظتها ورجعت أزيل  
بعض هذه الرعب للرهب لأضعه في المتديل

قال ( بكر ) الرافق على الباب :

« نعم أعرف أن لطباء أمراض التلم يحملون مطواة »

« المتخصصون منهم يظنون - سأخذ هذه لعبة بخصب  
مجهزاً هذه هي الخطوة الأولى .. »

كنت الأدهب لجمعية تلوي في لندن لوركي فشرت  
بأنقر لخرجت كبيب صغيراً من البلاستيك وبمسب القسبي  
المتفوق فيه ، سمعت ( بكر ) يقول طيفاً

« وهي لطباء أمراض التلم يحملون يحملون كلساً  
من البلاستيك كذا ؟ »

« فقط لنرى كانوا يبيعون خير في طريق العودة  
خارجهم - الآن علا خرج من هنا »

وعندما غادرت الشقة لجمعية وولفت راسي لثاء شكل  
شبابي مفكر

في هذه اللحظة سمعت صوت خطوات على الدرج

برر راس ثم وجه امرأة قبي الأريهين من صروف  
أجعت تصدع شعبي رعباً وشك حتى صار هد جزء من  
مظهره القدم كلب تحمر بفص الحصاروب وقد بد أنها  
حجب موقعه لا يأمن بي في وسئل المواصلات

« نعمتي يا ( علف ) - تنكسر ( رفعت ) صديق عربي »

هرت رأسها في ثور ، ونظرت لزوجها حرقية .

« لم تذهب للعمل اليوم ؟ كنت لك ذاهب »

« طلبت الإصراف مبكراً »

ولدت تنال عليها بين وجهها ينعث عن مكيدة من ثمة  
لعبة قردة هل قلبها يحنها بهذا ، لقلب دم تستطع أن تبتكر  
شيئاً ، لهذا فتحت باب شقتها وطلعت دعلى ( بكر ) إلى  
الدخول فلبت من الملبأ أن تلقى نظرة على حباته

دخنت الروجة المطبخ ، وسمعتها تتشاجر بصوت عالي  
لا ليس بسببي ولكن لأنها تشك في أن الهامة تطفف في  
الميزان وسمعتها تطلب من زوجها إحصار الميزان كي  
تعيد وزن هذه التمام

« هؤلاء اللصوص يكلن أن يعضن المرأة عيبه  
لحظة حتى يجد نفسه متسولاً »

كانت شقة عادية جداً ضيقة من الشقق التي مسميها  
( مساكن شعبية ) الأكثر لا يوحى بثراء ولا فقر لكن  
جواً عفاً من الكدية يغم على كل شيء . هيتهم غير  
بهجة على الإطلاق ولا أعرف السبب كما فهمت منه  
لزوجته لا تعرف شيئاً عن الموضوع

بعد ثقيتين عند ( بكر ) حاملاً تفسنتين ، وراح يتكلمهم  
مضى في لهم غير عادي لا أعرف سبب هذا الجوع لكنه  
يعرض يرمي السكر حتى يلتصق للسكر في دمهم عنده  
يتهمون أي شيء سكرى بهذا الفلانة

رجعة السيد للعربة شصة بهذا والأبوا أن الروجة  
عبرت المطبخ كي تجلس على الأريكة ترمق في شك هي  
توقع مصيبه وأن يبدو كونهذا بهذا ثم قمها كثيراً

قال ( بكر ) متظاهراً بالتمرح والنظر

« قلنا يا فتور ؟ ستبقي برايك هه ؟ لم أدر  
عليك بعد يومين ؟ »

قلت لزوجتي في شك

« رأيته في ماذا ؟ هل أنت مريض ؟ »

« بل هو يبحث عن شقة ، وقد جاء يري شقة جود »

نظرت لي مرتابة لا يبدو على مظهر من أنسى من  
تطرق الذي يبحث عن شقة لا أعرف قلب بيتي لفتني  
لمت منهم بتأكيد إن ذهبي يفتنى بالأمنلة أعرف  
هذا تطرق من النساء جيداً

عانت تسأل زوجها +

- « هل أصبحت ( نوب ) من العجوزة ؟ »

هذا فقط لم يده يتحمل أكثر صراح في الحسب

- « ونحن أحمرتها والمطوية نرى قسوتها ؟ »

تريها فأت لم أحمرها يده »

ولرشف القلاني

- « سوف أفرج معك إني أشعر بالتوتر حسي

شديد .. »

\*\*\*

## 5- مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

لوما بعد عرفت هذا الجزء من القصة

الحقيقة اني في هذه القصة بلدات ، تصرف عن محل  
الفيلم السيمفوني في متعلبه لم اعرف كيف بدأ كل  
شيء . فاني فقتير من العلاقات والمجتمعات لهذا عرفت  
الإجابة متغيراً جداً

عندما جاء المساء ذهب ( بكر ) لتقاء أصدقائه كالعادة  
هناك ناد صغير للمحاسبين لا ليس نظابة ونظما كالمطبخ  
يسكنوا فيها لحياتهم وصار كل من يجلس فيها  
محاسباً . حتى ان الغريب الذي يجلس فيها يعمل معاملة  
سيئة جداً ، من يقابل بظروف قسوة

فهم انه تنكر له لم يطق شئ راسه منذ شهر ونصف ،  
ولقد كان يحرم على ان يلقى مرأت العلاقة سقنا لتفطت  
كل علاقته المعقدة فلها تحسباً لانتهاء مغراته صميح  
انه يوجد عملاً لكنه غير مجز وغير مستقر حتى  
الكثير من يرتداه بانتظام ، ان هناك غلباً بين رفاقه من  
يدعوه إلى كوب شاي او أكثر . ومن يخبره إلى حير الخان .



فقد أتى بوجه إلى الخلق ، بضع دقائق قبل الموعد لئلا  
تصير أحمداً

بدأ المعمور يؤثر (إن كان خلق يقهر سيمسة القوة  
خيراً من أي سياسي محكوم وتليه طعون اقتصادية ثم  
يتوصل لها مستوى النقد الدولي بعد ، كما أنه مائة سيمسلي  
وريد بساء وغيره في الانتشار القوي نورم الأمر

لأن المعمور وهو يفتح للعنصر ويخففه في الهواء ككلم  
هو يستدعي الشياطين

« صنفني إن النظرية التي توصلت إليها بعد تفكير طويل  
هذا الكلام قد يكون له توجه في كتب إلهي يصارح به أحد  
صنفني ما توصلت إليه أن إسرائيل تصير لنا شراً »

لم يعلق (بكر) مع الخلق لا خلق ولكن أصبح باستسلام  
وأريف المعمور وهو بين قوسين لعدة على حرم من قبله

« ثم هذا عندك (بن جوريون) على سهل المشق  
هذا الرجل يقضي أن تقدر له في عيونه كمن تعرف إنه  
يلوي بك شراً إلى الأمر محزنة »

كان الأكم في مؤخره على (بكر) كذاً ليعرف أنه جرح ..  
وهذا الأساء بالطبع أن الخلق لم يقابل (بن جوريون) لأن  
الأنفوس ممتدة من ومن بعيد لحسن حفظنا

راح الخلق يقتر راح يسكب بعض الكونوب على ضيق  
(بكر) الأمر الذي يشبه صب حمض كبريتيك على جرح  
مفتوح إلا أنه يظن (بكر) في المرأة في حيرة ، وأقل

« لك أتم ، لا أعرف كيف ، إن المعجرات تحدث دائماً  
تكن البشر لا يعرفون .. »

« هل تقضي أن هذا الجرح قد تم بمعجزة أنك صيبت  
عليه بعض هذا العنصر »

« هذا هو ما وراء » لتلقى شفتها استغف (بكر) ولم  
تعد عيني كما كانت دهساً تكسر كلاب الولد بك إن  
(بن جوريون) هذا خبيث حينما قابل (جمال عبد  
التناصر) فعمد الماضي فل له أن يريه هم بك شعوب »

« (بن جوريون) قابل (جمال عبد التناصر) العنصر  
المنصبي ٢٢٢ »

« نعم نعم » ابن غلثاني كان موجوداً في اللقاء  
به ولكن »

ومن جديد تصلب الخلق وراح يعمل في مؤخره ضيق  
(بكر) .. ثم قال في دهشة :

« ما هذا ؟ »

« جرح جديد ؟ »

التقط الحلال مرآة مستكبرة صغيرة وثبتها عند مؤخرة  
ضلي ( بكر ) بحيث تعكس صورة مؤخرة راسه ، وقتل

« « هذه الأدهب الروداد ليمد شعرا إلى تخرج  
من تحت فروة قراش لقد كن شعرك بخفيها لأن رقيقة  
وعندما تلتفت لنفسك لأن أرمها بوصوح »

ارتجف ( بكر ) في مقعدته ونشر ياقبه يخلل تحت  
المنشفة المنسقة على صدره إنه لا يرى شيئا في المرأة  
لكن يمكنه أن يشغل

من الحلاق فموسى وبطر عتج شيئا في مؤخرة لراس  
ثم مد خلفه المفتوحة لـ ( بكر ) وقال

« « اذهب لهذه .. »

لم يحتاج ( بكر ) إلى إهانة النضر ٢٢ به في وقت  
الأدهب النعبة التي قتت تخرج من أسنانه والحصوة  
إنها حية لتحرك حركة كسولا كئيدان الأرض ورقباء  
شلاقة رفيعة جدا

الحل الحلال وهو يتخصص منها في اللعنة مشمرا

« « لا اعرف ما هي لكن لابد لي ترى طبيب امراض  
جلدية سيكتب لك تقريرا تريثه قورا »

« « سطل .. »

فقطا وتهد .. لو كان حل المشكلة بهذه البساطة لكنت  
الحياة بسملة أكثر من اللازم

\*\*\*

لما أنا فلتت في هذه الآلة جالس مع صديق من قسم  
الأسجة .

لم يبق سواي في المختبر من فلكية ذاتها المكان  
الوحيد المضاء في هذه الساعة مما أضفى رهبة معينة  
على لحظات الاكتشاف هذه

« « ليس هذا بسيما حيا أعرفه »

« « لكنه يتكون من شيء ما ليس كذلك ؟ »

فكر قليلا ثم تخصص الصبكت التي أعدها تحت المجهز .  
وقال ليون أن يحد عينه عن العسة :

« « توأمت رأيت يبدو الأمر كمنهج خلوي Synchronism  
ميصوعة من النقاط تدبج في بحيرة من السيفويلازم

Cytoplasm نكتن لا توجد أية محفولة لتكوين جدران خلوية وهذه النقاط لا تصح لتكون قوية .

جسدت على مقعد غير مريح ، يناسب حلقى الطوية ومائلته

« ألم تر شبيب كهذا من قبل ؟ »

« يبدو فأهدب الحيوانات وحيدة الخلية Ciliates

لكنى لم أرف قط بهذا الطول وهذا الحجم .

هوى قلب لى مكن ما من بعد فجربته كلاب المعبوسة فى الفاصب لى كسم ( الفسيولوجى ) تلتبر لى من معيب للنفس كما ترو

قلت له فى كيسة

« هل لكىل أب تقدم لى المريد من الضففات ؟ لريد لى

تجرب كافة الأصباغ على هذه الضففات يجب لى أعرف كله هذا الشئ ما لى احتمالات ان يكون طرا ٢١ »

قال ياسا

« هذا هو الشئ الوحيد الذى نرى به لى من هذا نظراً ولا عفا . »

« دقت تعرف جيداً ما لى هذا الشئ ؟ »

« هذا مفهوم فى حد ذاته دقت تعرف ما قلته ( توماس هيسون T. Henson المصارع الأمريكى العظيم ) قال لى للشل فى مقه تجرية بل اكتشفت مقه طريقة لى من المعبد لى تعرف ( ما لى ) كما يلينك ان تعرف ( ما هو ) »

« سألتر بهذه الطريقة المتغللة »

راح ينظر تحت المصهر قليلاً ، ثم قال :

« بيتى وبهيك بينو لى وجدنا شئ جيداً ، إلنا وجدنا قلنا لم يوجد قط لو بعض لى لم بعضه لى قلنا لى لى عشرات الأفرق الطمية تنتظرونا »

ضحكت حتى بدلت لى وسلكته :

« هل تقترح لى ٢٢ ان لك الشرف فى هذا »

قال ببساطة :

« الفيروس Virus بدوره كلى غسض لى لفهم كيف يعمل بروتين وحض لى كلفه ميت لكن ما لى يتبعنا حتى تبع الحياة فى هذا كلفن ويتكثر ويقتل فيروس بىلاتينية معاهما ( سم ) سطلق لى معاه على هذه الأشياء ( الفيروسات ) »

ليست وقد تنكرت أساليب الفنى التجزئى التى تتبع مع  
العلامات التجارية المشهورة أجهزة إلكترونية تتبع فى  
البنان ، فهم يتتبعها فى (مطبخيا) مع إدخال شريط بسيط  
جداً على الاسم بعد أحوام تولى (بروس لى Bruce Lee) لتجمل  
الشهر فظهرت عشرات الأفلام الممثل اسمه (بروس لى)  
على أساس أن الحملى أن يلاحظوا الطريق

ليروس وبيروس لا بأس دعابة لا بأس به

لهجت مثقلاً وسأت صديقى ، ولسمه (حسن) بالمسببة  
- هذا إذا كان يرغب فى الانصراف معى ، فقل إنه متهم  
لم وجدناه وسوف يلغى بعض الوقت هنا

على إننى فى طريق خروجى من الكلية رحت أفكر بعضى

الممر المظلم الطويل بين الأشجار الذى ومع بالظلمة  
والصخب صبيها ، هو الآن ممر يصلح لنهم رعب  
الإساءة الخافتة لا تزيد الأمر جمالاً . لكن الرعب الحقيقى  
كان يأتى من القارى ..

كنت قد شاعنت نيلم (غزو خاطفى الأجساد  
Invasion Of body Snatchers أشهر أفلام رعب المستوحاة  
فى عصرى ، ورأيت كيف يستولى (الشمس الضبوط) على البشر

فى قرية ، حتى يصل كل أهل القرية مجرد أغلفة تحوى  
هؤلاء كل (الشمس الضبوط) فالحسن من النساء  
فخارجى فى برك كالعادة ، قول الأمر يتعلق بشيء كهذا ؟  
ولو كان كذلك فكيف سأعرف ؟

توقفت جوار شجرة وقد خطرت لى فكرة معينة

كيف بدأ كل شيء ؟

(بكر) قل إن هذا حدث فجأة ، وأنا - بمسافة - لا أصدق  
حرفاً . لا أرى السبب لكى أعرف الطبيعة المشهورة حين أسمع  
وبعداً فإن يتحدثنى عنى . وبعد لحظه طيبة الوقت قد  
لا يصر هذا شيئاً ، لكن خبراء الإيماءات يقولون إن هذا دليل  
قوى على الكتب (الأنثروبولوجيا) يتعلق لى لعدم التنبؤ  
الأرعية الشعبية . ويشعر فرجل بحاجة عصبية لكك طرف  
الأنف لا احتسها ظنوا ووجدت أنها تصدى لى أشد الحالات

(بكر) لا يعرف كيف بدأت القصة ، لكنه بالتأكيد يعرف  
أين بدأت ..

كثروته غداً ، ولأعرفى التفاصيل منه

## 6- مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

صوت ظليل :

- « لقد تمكنا منه يا رجل لا تتركوه يفر »

صوت مقحشرج

- « لا يلمسه أحدكم لقد رأيتم ما حدث »

صوت من البقية :

- « أهينوا التراب للعشر منه »

\*\*\*

كين د (جسيف) شارفاً على درعته هذه الخيوط الغريبة  
تحت المجهر

كان قد أحضر قطعاً صغيراً به فلر أبيض كان يدعى  
أن يصنع بعض هذه الخيوط مع الفلر ويراقب ما حدث  
ويبدو أن الفلر شعر بالهلع لأنه راح يتساقط القطسبل إلى  
هالة مستديرة

بيروسات لا يأمن بالاسم مارلى مدافه غريباً لكن

روايات مصرية لتجرب ما وراء الطبيعة ٥٩

مرعش ما يقتله السلى يشبه الأمر قطعة اللان الصنية  
الجافة التي تمضفها عدة مررت ، حتى تتحول إلى عجيبة  
لينة معببه المذاق

كان الآن متأكداً من شيء واحد هذه الخيوط تكبر  
بلا تقطاع عفت مجرد راسب في قاع أنبوب الاختبار ، ثم  
صارت تملأها حتى التفت

كان يقف ( تكبر ) ولا ( تتكثر ) لأنه لا يعرف كيف  
يصف هذه القدرة التي يراف

شعر بحاجة ملحة إلى لوح من القهوة لتجه إلى ركن  
المختبر هناك يحتفظ ببراد شاي صغير و ( علقة ) صالحة  
لإعداد القهوة ولتحج كبناً من البلاستيك به السكر والبن ،  
وسرعى ما اشتعل مصباح ( بنون Hansen ) برالحنه  
العميرة إلى القهوة تلتبس يوماً جزءاً من راحة الذهب  
لدى نعد غنيه ، لهد الشوى تناسبه ( السبرلثة ) بولاب  
لقهوة يفسبها مصباح ( بنون )

اتنهي من إعداد القهوة ، فصبها في كوب صغير ،  
وجلس يرتب السائل الساخن على الرالحة شعرايه  
يقبل أعصابه عصب عصباً إلى تكثيره يصلو ، ودهه  
يرداد حدة



بالطبع لا يجد ما يفعله بعد أن يصل إلى الفجر في مسجد قريب ثم يخرج على جناح الطول الشيخ متكئا الذي يكثر مكرراً قهلاً طيفاً ويصيح بعض الأربعة السخنة السمراء تحت إبطه ويعود لداره في العشرة صباحاً يوجه إلى صالون الحلاقة الضيق لم يعد هناك صبية يساعونه فقد قل عدد رباته ولم يعد يستطيع الإلتحاق على والده

اليوم وجد ظاهرة غريبة بعض الشيء

هناك قطعة لفظة مينة والدة على جنبها أمام باب العمل بالصبط شعر بأشهرات مع كثرة من التطير ليس هذا لفصل مشهد يبدأ به المرء يومه - نقله على كل حال حتى يعادها

هنا لاحظ أن هذه الجثة غريبة المنظر مما مرهه الخيوط الزرقاء التي تخرج من قعر وفم القطعة ؟

كان واضحاً في هذه المرة ضعف البصر بضعه ، لهذا تذكر الحقبة أنه رأى شيك مماثلاً لكن مشى وفي ؟ ومضت التمتع في عقله وفي عهده للتين اعتمدت عصبانته ثم خبت لومضة سريراً لقد تسمى كل شيء من جديد لقد رأى الكثير من الموت في حياته ، فما الجديد في أن تموت قطعة ؟

تنتظ ورقة جريدة لف بها الجثة ، وحملها إلى مكتب القلمة المجنور وتخلص منها .

لكنه لم يستطع أن يتسنى ذلك الشعور الممض بالفسور والتطير منها

- « يا فتاح يا عظيم يا راقيا يا كريم » -

فكفها وبدأ بفتح الأكفال ليرتفع ستر الصلوات الحديدية

\*\*\*

في العاشرة صباحاً وهو نفس الوقت الذي خرج فيه تعلق متجراً - دخل بكر - إلى مكتبه بالكلية

كان د (حسين) هناك يضع لفظة العيش في عهده رفع عهده إلى راقيا في تسالين فقلت له ولما أرمش

- « هذا الأستاذ ( بكر ) لقد حكيت لك عنه » -

هنا تعطر (حسين) وراح يرمق السام في اهتمام كأنه جاء من المريخ

كان (حسين) قد حكى لي كل شيء ولم أر فيه جديداً هناك خيوط - أو بيروسات - تنمو بسرعة ما الجديد ؟ لقد

بحضرت له للخيوط وأقلت له فيها سمو بسرعة . وبدأ هو للعمل على أنها تنمو بسرعة . واليوم جاءني في هتيوب ليخبرني أن الخيوط تنمو بسرعة . لكنني ليس يسور قواحة النخلة في منتصفها .

بالنسبة لي لا توجد مشكلة . ففي مورد هذه خيوط موجود ومناج . فلا مشكلة في قوله لأحد بل يصعب لكنه - على كل حال - طرح سؤالاً مهماً لماذا لا تنقل عبداً طيبة الوقت ؟ لماذا لم تتم إلا في تلك اللحظة .

جلس ( بكر ) في نوتر . كنت أبدأ تصالحت به في عمله طاقياً في يوظفني على وجه السرعة . لا بأس . إنه ملقى الآن . ينصب على أرضي وقواعدي . لهذا أخرجت مدبرتي الفرج ما سأل من فطرة العين في نفسي . وسألتني في قسم .

« هل حكيت لي الحقيقة عن بدء هذا المرض ؟ »

« هل هو مرض ؟ »

« تلك اللقطة . هل حكيت لي الحقيقة ؟ »

« كلفه ليخلف الإمبريالية قتيلاً . وغفل »

« نعم . بقفل هي الحقيقة الكاملة . »

نظرت إلى د ( حسين ) ووجهت له الكلام ( وهي طريقه بجيداً المحققون ) :

« من هي الآخر يظهر من يعتقد أنه يستطيع خداعي لكنه مخطئ . هل ترى هذا معنى ؟ ودعني أؤكد لك . إلى عجز تماماً عن إبداء أي هو لمن لا يطيق الحقيقة عسة .. »

ودارت محفلة طويلة بيني ود ( حسين ) عن كيف أن الناس مقادحون . يكتمون الحقائق . ثم يطالبونك بالحق . ثم رو . وحكيت له عن مرضي جاءوا بكس . وعوق عزيز وحفلات ضيقة يطلبون فعون . وفي النهاية - وبعد جهد جهيد - تستلج أنهم بالثبات تعاطوا أو تعرضوا لسم ما من السموم الفوسفورية العضوية Oryzaophosphores . هذا لفظ يكتمون . يصارحونك بأنهم شربوا رجاجة ( بونيس القعدة ) من سبابة . فلماذا لا تلتزم الصمت ؟ لماذا تريدون تعطيني ليها الحق ؟

قال د ( حسين ) قدى القلق الخيط بسهولة

« الحق إلى الناس أشرار فعلاً . إتهم بخدعوك دون فقرة مرجوة لهم . بل يكتمون هذا حتى سبيل الرياضة . »

فلتأنا معو خمس دقائق في عملية غسل الماع هذه ورس إلى توجه كلمة واحدة تصيب في النهاية نظرت إليه عوجدته شحناً كثيراً . لو كان قد قتل رجلاً فسوف يعترف الآن .

تلتحج وقل لي -

- « (حسين) : تحببة أن الموضوع بدأ في زمن محمد  
ويمكن محدد أو هذا ما اعتقده »

وراج بحكي لي ، وفي هذه المرة لم يحك قلته ..

\* \* \*

لم يكن لدى ( بكر ) الكثير ،

لم يكن يعرف شيئاً عن كمال بدأ الموضوع ، لكنه يربط  
بعله وبين قلته الوحي قرب ذلك القبر في قرية معينة لن  
أذكر اسمها كي لا يفضيلى أهلها . لا توجد علامات على لوحة  
تقول إن القصة بدأت مع هذه الحادثة ، أولى العلامات  
ظهرت بعد شهر أو أكثر . قلته .

- « المرأة يعرف القصة جيداً . ذلك الشعور بأنه ثم تعد  
قط كما كنت بعد تلك الحادثة . هناك بصمة معينة لروحك  
ولنت تعرف لورن سوك متى ظهرت هذه البصمة »

لما بعد تكثرت هذا الشعور حين حطى أمد استغنى ممن  
يعاملون مع الكمبيوتر ، كيف أن برامج مكافحة الفيروسات  
تحتفظ ببصمة للكمبيوتر ، تعرف بها متى تسلك فيروس ما .  
إن تغيير البصمة يعني حدوث شيء . لا يهم ما هو . لكن  
شيئاً قد استجد شيئاً ليس على ما يرام

سكنت ( بكر ) وقد ألقب كوب الشاي لدى طلبته .

- « هنا السؤال الكبير ماذا كنت تفعل في تلك القرية ؟  
هل لمرتك من هناك ؟ »

حك قلته من جديد ، وقال وهو ينظر إلى كوب الشاي :

- « لا . كما من الملوغية أصلاً . لكن قصة قرية عدد  
موضوع شخصي . فمهم وما يمكنك أن تستخلصه هو أنني  
أفقت وعسى في مكان معين . وهذه لم أجد كب كنت »

سك صمت ثقل . في النهاية رفعت كوب الشاي إلى  
فمى وجرعت جرعة بهمة ، وسألته .

- « هل يمكن أن تكونا إلى هناك ؟ »

نقل صوته بينى ( حسين ) ، ثم قال :

- « أعقد هذا .. »

نظرت مشتتلاً إلى ( حسين ) فقال هذا وهو يتشم بعرج :

- « لا . أعتذر عن عدم إهوتي هذه المهمة . أف مشغول  
جداً ، والقرية بعيدة بحق . هذه الرحلة قد تستغرق يوماً »

- « لا أؤمك . ليس كل الناس يمكنون طناً من الوقت  
مئلى ؟ »

كطاعة كل الناس مشغولون لا يجنون وقت التمتع  
 جميعا معهم يتكلمون أنفسهم الشخص القنفذ الوحيد في  
 هذا العالم كلهم عظمو الأهمية يوما فابالفضل لمك طقا  
 من الوقت .. كنذكر عبدة ( أنيس منصور ) الرقعة - إلى  
 الوقت من ذهب .. وأنا لدى لكثير جدا من الوقت ، لكن  
 ليس عندي ذهب .. »

هكذا تم ترتيب موعد الحملة المنتظرة سذهب أنا  
 و ( بكر ) إلى تلك القرية البعيدة التي لا اعرف علاقته بها  
 سأرى للممكن لدى ذلك وعيه فيه ولما نزل استنجا شىء

\* \* \*

فيما بعد حرلت التالي ..

السبب ما لم يستطع ( بكر ) أن يفلح مفتا في تلك القليلة

كان قلدا يتقلب كأنما ينأى على فرش ( القابلة القبيلى )  
 تشبه وفي الثالثة صيلحا بهص ثمة شىء يدعو إلى  
 أن يخرج من الدار يذهب إلى الشقة المجاورة ينفذ  
 ( اظفاله ) هناك !

لم يكن الخطر موجودا في شقة المجاورة كان موجودا في  
 شقته هو ؛ لأن الزوجة موقد تصحو من نومها بلاشك عندها  
 كبل يملك أن تجد صبرا تنقم به هذه الزوجة المتشككة ..

سوف تحفظ عيناها حتى توشك على الخروج من  
 المحجرين ، وسوف ترتجف وتكرر السؤال عن السبب في  
 خروجه في هذه الساعة ربما اضطر لفتحها في تهادا ليلا

لكن القدام كان أقوى منه هلك بعد الفتحاح من المهرية ،  
 ويرفل فتح الباب ، ولم يلقه معا للسوء ، لجنار الممر  
 إلى الشقة المجاورة أريج الفتحاح في الباب

أحد القويين إلى لوحة التهرباء لأنه يترجها دائما طلبا  
 للأمن

( هذا الصوت ؟ .. )

دخل إلى الحدم وفتح الضوء

( الصوت يعلو .. )

ها تصلب في مكانه وقد أوشك قلبه على أن يتوقف

لقد كثرت هذه الأثدياء كثرت إلى حد مروع بعضهم  
 صار بحجم قلب صغير وبعضها صار بحجم رطلين  
 مراعى نوكيت رينصيا ها الأسوأ أنهم أنها للمرأة  
 الأولى التي يدلف ملامحها تتخذ شكلا حيا واضحا هناك

عين حمراء أو عيون زرقاء ترمك منها الموكدة فيها  
ترمك بعض الآداب تحور ليصدر شيئاً بالمقلب  
بعضها يبدو كأنهم الإخطبوط ثمة صوت حاد غريب  
ينبعث من المقطس أما عن الرائحة فحدث ولا حرج

هناك أحد هذه الأشياء يوحف فوق الجدران لقد خرج  
من المقطس ، ويخرج إلى الجدار القليل ليتسلق السطح  
الأخضر هذا يعني أن لديه ما يشبه القمص

لهجة خطرته أن ينظر لأعلى ففعل وكان ما توقعه فوق  
رأسه بالضغط ينكس عن السقف أحد هذه الأشياء المريبة  
وقد تدلى منه ممس طوليل ويحور الوصول إليه  
تطفت منه سرعة سرعان ما كتمها

لا يحب أن تصحو الزوجة على سرخته هي التي لم  
تصح على صوت فتح الباب

أخلق باب العنعم وقلبه يتوالب ، حتى يصطر إلى غلق  
فنه يحكم أن يدهش لو خرج قلبه من فيه ليظهر على  
اللباط كسلدع كل شيء ممكن

وجأة خطر له خاطر بهيج

هذا قابوس لا أكثر ولا أقل كان لثلاث ثم صبحا من  
توم ومقل تشقة للتفسير الوحيد هو أنه لم يصح بعد  
فه ما زال في القرائن يحطم ..

هكذا - راضياً عن هذا الخطر - أغلق باب جاره وهذه  
في شقته فقط ليجد امرأته وقلقة في الصلابة وقد تحولت  
إلى تمثال مجسد للرعب والشك (ميديوس) بشوها  
لمسكوش المطيف جبهة العبيد ثقيل في ضوء الصلابة  
الضخمة وتطلب منه تفسيراً لحيث يصيب الرعب الناس  
في درجة متابع فيها ، تصيب بالرعب نحن أنفسنا .

لكن المشكلة هنا هي أنه بدأ يفهم ثم يكن هذا  
كموسا كان وألفا وقد كليا

- = ( بكر ) ! ماذا حدث ؟ لماذا غارت الدار في هذه  
الساعة ؟



لواقع نحن نحن تفكر الأمر أريد أن هذا الرجل كل في غلبة  
الملك . حين ترى هذه الكائنات البشعة التي رأيت ، وهو  
يعرف أنها خرجت من ذاك ، فمن الطبيعي أن تهاجر تمنا  
الحقيقة أن ( بكر ) كل أكثر وعورة وعصفاً مما تصورت ،  
كان كسبه يترى في أسراراً عديدة أو - كما يعطى بالخيال  
لقول - هو جين جلدي Iceberg لا ترى إلا قمته

طقت الرحلة .. طقت

أنا بطبعي أمت القادة لفترة طويلة . وقد كان المشوار  
شاقاً بحق

في النهاية ظهرت القرية

فما سأل كل من بلينا من مكان المقابر ( بكر )  
يعرف القرية لكنه ليس خبيراً بها ، وهو لا يعرف كيف نتجه  
إلى المقابر . وقد ساعدنا هذا على إلقاء سبب القوم  
السبب مهم جداً في الريف ، لأن كل القرية - بلا مبالغة -  
تخرج لمرافقتك في شك . الكل يشعر بحق إلهي في التخل  
فوما لا يضيه . فجأة صارت بلائسان مهمة واحدة في  
الحياة هي معرفة ماذا تريد . ثم يعد لأحد يأكل أو يشرب  
أو يعمل وتم تعد هناك هجوم أو مشاكل ما عداك عشرات  
يدنون من سفلة السيرة ليمسكوك .

## 7 - مقدمة لا بد منها لفهم القصة ..

لم أكن فطوراً بسببتي الجديدة إلى هذا الحد .

إنها كما لاحظتم مستعجلة ، وانست في أفضل حال  
ممكن . وقد كنت عويلاً بسببتي القديمة . وصارت بيننا  
بفة تلازم تشبه ما يثب بين زوجين عثما مقاً عشرين  
هناً ..

لقد فلتت ثمت في جمل ( بكر ) يتكلم إله كتيب  
شعبي للوجه سموت . ولم أكن وقتها أعرف سبب هذا  
التبدل . كان من قبل متمسكاً إلى هذا ما ، ولا اعتد إلى  
شيئاً جديداً قد حدث .

سألته بينما العربة تخرج من القاهرة

« يبدو أنك صرت تتقلب عن صحتك كثيراً هذه الأيام »

قال دون أن ينظر لي

« فليذهب العمل إلى الجحيم فلنا لاجئ » إلى ثم يقينوس  
مأسكين .

ثم عاد إلى تصمت

« من تريد هنا يا أستاذ ؟ »

فلأقول راسماً بملسمة على وجهي

« أهور جمدانة (شرشيرة) إنيهم أقارب من بعيد -

هذا ألقى لسم (عهد السلام شرشيرة) هو الاسم الوحيد الذي يحتفظ به (بكر) في ذكرته هو غلد نوعي وكذا يرى شاهد ذلك للقبير هذا من ملهية يهتفا بمعرف الموضع ومن سعية بطوي يهتفا غير غريدين عن القرية

بفكر المنطوق منها ويبحث تحت التهمة التي يركبها ويتساعل

« (عهد السلام شرشيرة) ٢ »

ثم يولد دراهمه ويشير إلى اتجاه ما أو يمسك بصبي ملتصق شرس من قفاه ويصفعه ويلمسه

« خذهم يا ولدي إلى ثرية (شرشيرة) »

ويذهب الصبي إلى المقعد الخلفي للسيارة ليرشدنا - لكن هذا لا يشيع للكنوس هنا فلا تلبث أن تقابل من يفسد رأسه في النافذة ويسلخ

« من تريد هنا يا أستاذ ؟ »

هكذا يمر الوقت والسيارة تتساقط تلالاً وتهبط وديلاً

قل باي ومسعار قبيها ينس ، وقت تحلوس إلا تدهم عنرة عيشه و نجالجه صلالة ، أو طفلًا يوحف لأن معنى هذا أن تلقى حنكك بكنوس خلال ثلاثين ثانية ..

قلت أنا قد وصلت إلى استنتاج مهم بعد عشرات الوجود التي أرشدتنا لوجهت لا أحد يعرف (بكر) فلي هذه القرية ، فما معنى أنه كان منهمك بالمر شخضية فيها ؟ لماذا جاءها أصلاً ؟

لن يهيب عن هذه النقطة لو سألته لكنه سيهرغ أحشاءه فيما بعد أعرف أنه سيهرق ويغفلها

في النهاية ترى منظر المقابر القبيح يمش أمام عينيك ،

ويهتف الصبي من المقعد الخلفي

« تعال يا أستاذ ساريكنا القربة »

وذهب فرملة اليد التي لا تعمل ، وترجلت مشينا بعض الوقت خلف الصبي كقت هناك مجموعة من الأشجار ما هو أقرب إلى بحر ضيق طويل و

برمعت أنة فنظرت لمصدره كس (بكر) يتألم الأشجار وقد تلتصت شلتاه وخطر لي هذا الرجل يتذكر شيئاً ما .. أنا متأكد من هذا لقد كن هنا لكنه نسي ،

هناك فرجة بين الأشجار يجتازها الصبي برشاقة ووقفة  
بحسب كمالهين

الحقيقة أن للفرجة ضيقة جدًا خلفها منحدر واضح  
هذه يعني أنه بعد ما تتعمق ليترك بين الشجرتين ، سوف  
تتدبر في التراب أو الغليظ مسافة لا بأس بها  
صحت في القلام :

« ألا توجد طريقة أسهل ؟ مستحيل أن يمر من كل من  
بدون تقدير هذه الألعاب القبلية »

« هناك هذه أسرع وأسهل علم يا استاذ »

توكلت على الله ، وبظنرت إلي ( بكر ) لكنه كان يحس  
أسوأ حالاته . ماذا يفعل على البصيرة ؟ وهذا ، فرث أن  
فدا قبا لابد - بالنسبة للراي القديسة - من شخص ينتظر  
خلفي ليجرم من عقي لو التحشرت أو تحورت

بصورية مرت بين الفرجة وبصورية تفرجت في ألا علم  
عبر المنحدر وفي النهاية وجدت أني في وسط التفكير بالبصيرة  
وقد هارت بذلت قصيدة الاكتمل رمنية من فرط الفجر

بعد قليل يحل بي ( بكر ) وهو ينهت

واقف ينظر حوله في هجرة ، ثم سأل القلام مرتان :

« هل هناك قنعة أخرى تفقد لهذا ؟ »

قل القلام وهو يلوذ شجرة ( جمير ) لا يرى من أي ظهر بها

« هناك قنعة أخرى هناك يا استاذ . لكن لا تدخل فيها

بسم الله الرحمن الرحيم .. »

سأكنه خارج الموضوع كعادتي

« ما هذا الذي تكله ؟ »

« جمير » - فكتها وهو يضع واحدة في يدي -

« إلى هناك شجرة جمير هل من تاكل يا استاذ ؟ »

« شقرا .. أفضل أن أكلتها أولا ، »

شد شعره في جنوب كانه ( توسكتين ) وقد سمع عازف  
يعرف احدا بشقا . وصاح

« لا يا استاذ هذه الشجرة تتغذى من المطاير ويجب  
ألا تلمسها كي لا تزول خلوة طبعها »

كان هذا كافيًا كي أعيد له الشجرة ، وأسله واقف ليتبع  
ريفي عن مكان التقدير ، ففعل وهو يشير في شاهد

« هناك ( عيد السلام شوشيرة ) »

سأله ( بكر ) وهو يشير إلى قبر آخر جوار الأعمى .

« وهذا ؟ »

« أصوة بالله يا أسنلا لا تكلم عنه ولا تكن منه .  
بسم الله الرحمن الرحيم لا أهدى القرية بقرب منه . »

« ولماذا ؟ »

« لا نسأل يا أسنلا اللهم اعطقتنا »

وتلأل في صدر جنبه المصاحف

مدنت يدي ودمست في يد القلم فطعت صلاة ، فاستطقت  
يركض مبتعداً واستطرت إلى ( بكر ) الذي لم يرفع عينيه  
عن القبر رقت ا

« هو لا يعرف هذه هي القصصة دائما هذا القبر

( تابو Taboo ) تورثته الأجيال واقتصب مهنة لأحد نها ،  
فكر لو سألت نصف رجال القرية لما عرف أحدكم  
السبب »

البلع ( بكر ) ريقه ، وقال :

« لقد فطنت وعين لوني هذا القبر يفلذات »

ثم تفر إلى السماء وهمس :

« هل لاحظت شيئاً آخر ؟ »

« لا .. ماذا تظنه ؟ »

« السماء تفع بتطویر فلماذا لم يحلق طائر واحد فوق  
هذا القبر ؟ لمعان يجمع بالنداب هل ترى بهيمة واحدة  
لوني هذا القبر ؟ »

\*\*\*

على ضوء الفروب الأرجواني ، صلب لنا الشيوخ  
( عارف ) بعض الشاي في كوبين مهتلين ، وتناول كلاً مما  
ولحداً .

ثم إنه سحب بضعة أفئس قوية من ( الجوزة ) التي  
يحتضنها في حب كئها فوثر وقال :

« قال هذا الكلام لكوني يا أسنلا لا بعد يعرف الحقيقة  
تكن لأحد يجرؤ .. »

كان الشيخ ( عارف ) هو الشخص الذي وجدت الخرفة التي  
يقوم فيها عند مختل المقبرة كان عجوزاً طويلاً له أسنان  
دهنية ، ويال رفيق كيف عن الاهتمام بأي شيء

كان جالساً على باب غرفة الطبيب، والجوهر على حجره،  
بينما ظهر تشقق في حفر بها بعض جوع الخشب المنقصة.  
وقد راح على حافة الحفرة فوق حجرين برف شاي كل أدق  
إله إلا أسود لكن راحته عطرة للفتنة  
سألته وأنا ترشف الشاي في شطف :

« شفاف ما انتك مثلك من أن شيئاً مطلقاً في هذا »

« لا أعرف أي شيء عن هذا يا أسلاف هذا كلام فلكه ليس  
وسمعه من أبيه يقولون إنه كل مولود من الجن أو غريفا  
المهم أن الرجال حاصروه وقتلوه ودفنوه هنا لا يد لي  
هذا من مائة سنة على الأقل المهم أننا وجدنا أباها  
يقولون لنا في هذا القبر محرم علينا أنا ربوبت ولدي على  
ذلك واعتقد أنه سيورس بهذه عليه ليس وبهيك لا اعتقد  
أن هناك شيء في القبر أصلاً »

في مغل صبر قال ( بكر ) :

« نحن نريد معرفة محتوى هذا القبر - ما الفصل ٢ »

راح الرجل يسحب بعضاً عميقاً من الجورة - قرقرة في  
قرقرة في لورقرة - في النهاية أخرج من صدره العجوز  
سحابه يمكن أن نطلي قرص الشمس - وقال

« صل على رسول الله يا أسلاف »

« عليه الصلاة والسلام »

« أنا إن لم أعطك - نو عرف أهل القرية بشيء كهذا  
ظهرت أصناف ، لكنني في الوقت نفسه لا أعتقد أن في هذا  
قبر شيئاً ، أي أننا لا نملكه حرمة ميت لهذا يمكننا أن  
نكون في من يساعدك مظهر من وطناً لا بد من  
الانتظار حتى يحل الظلام »

تبادلنا النظرات ، ثم صاح ( بكر ) في حدس

« أي مبلغ يطلبه »

يتمتع المهور طويلاً ، ثم بهض مترسماً وتوارى خلف  
الحفرة - هنا هتكت في ( بكر ) :

« هذه جريمة - جريمة في نظر القانون وأهل القرية ، على  
نفس الفصل بالطبع أن يقبس علينا في يعرف الأمل في لقد  
عرفنا أن هناك شيئاً لهذا نرحل بقله عليك »

« ليس قبل أن نعلم - يسهل عليك الكلام لأنك ست  
من يلفظ لجرء وتتعول في مموخ أما أنا »

« لميت مموخا بل هي ( بيروسات ) »

« معنا تقول ٢ »



- ٧٠ عليك أفكر بصوت مسموع لا أفكر .

بعد قليل أوتجت الأرض لا لم يكن هذا الأخ (جودريلا Dardila) وقد قرر أن يور مصر ، ولينته كل كثر رجلا يشبه باب جهرتك في كل شيء . فحجم ولما لمع ولعمريين جاء وراء الشيخ (عرف) وهو ينظر لك بريئة

- = (إن) سعاد (سعاد) لكن لا تسها عرفه .

أدركت على الفور أن (سعد) يمشي فهو محترف فظن بعضهم ذات السمات وله ذات الهيئة ، فقد عرفت الكثيرين منهم بحكم مهنتي يبدو أن نهم بظنية ما تشترط هذا المظهر فقط يتظاهر لرجلان بطيرة بيوت مما فعلا شيء ذاته عشرت السمات إن الشظاهر ببراءة والخوف مجرد طريقة لرفع سعر . وبالنسبة للزلاء القوم يكون الخوف من الأشباح والنسوخ نوعاً من الموهبة على كل لنا نقض هذا سيكون الأمر مأموناً مع محترف .

لكن قطعت على تقديري رؤية النظرة في عيني (بكر)

للتظرة في عيني (سعد) كذلك لم تكن مريحة تلك

فخرجت الرجلان ببعضهما هب ، ومن الجسمي أن (بكر) عرف (سعد) هذا واضح لكن من أين ؟ لم أحاول أن أسأل .

لمت الجلسة ساعة أو ساعتين ، حتى صار الظلام دبساً من بعيد ترى أضواء القرية للعتاة هبها ليست في كثافة أضواء المدينة ، وهي أضواء ستهلك ثلاث ساعات أخرى ثم يسود الظلام ..

قلت له (بكر) وقد أشرى كونا آخر من الشاي :

- « نسيت أن أقول لك إنني سوا ساق في قليل لو لم يكف النهار وأنت في قاع ترعة لما اعتبر أنك محظوظ -  
- « است قللاً .. »

فلما في شروق :

- « هناك كلب سبب للموت قبل هذا الموعد »

ولم أعرف كم كان صادقاً في هذه الكلمة إلا فيما بعد

بعد قليل نظر لنا الشيخ (عرف) وقال وهو يلبث حجراً على الجوزة :

- « يا رجل لا تطيلوا بقاكم ، أنت أوتت نظرة يا ستاد فقتقر بها سريعاً »

وخرجنا في الظلام إلى المبرة الممتدة أمامنا . إلا أغنية من  
كلمت ( عبد الوهس الألبودي ) . تكلم المنفعة عن مطوية  
الذهب كان ( سعد ) قد يتقدمنا وفي يده كلوب وفي فيه  
الأخري رفش أتبعه أن تم ( بكر ) يحمل رفشا آخر

أخيراً بقى عند القبر المشنوم

يضع ( سعد ) الكلوب على الارض

يشمر عن ذراعيه ويبدأ العمل

\*\*\*

## ٨- مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

صوت من قبرة .

« لك قتيلا منه ! »

صوت في الظلام

« لا إنما هو قد سجن وليسوا يتحرر »

صوت فاصب

« لن يتحرر ونحن لمياء .. »

\*\*\*

يجب هنا أن نذكر عدة أشياء

أولاً : كانت هناك فطرت دم جافة على كل شيء لم  
تقم سببها لكن القاري يتكر طبعا إنه قدم الذي سال  
من ( بكر ) حين سقط هناك

ثانياً : كان القرب مغلغلا بشدة **خطر** أن هناك  
فرون أو حشرات ما . لكن كما قلت آنفاً كان هذا القبر  
خارجاً من نطاق الإمكانيات البيولوجية باختصار كانت

الحيوانات والبهائم ألقى من أن تقترب منه ، وغريزة  
الحيوان لا تخطئ . هذا هو ما يسبب الدعر والتوجس كظم  
لتنقص القاط ، أو راح الكلب يعرض بلا سبب

ثالثاً بدا لنا أن القبر خال فعلاً . فكتبت هناك كحجار ..  
لكن لا أثر لأية بقايا عضوية أو عظام

خطر لي أن القبور لم تكن خلوياً من قبل . وخطر لي  
كذلك خاطر مزعوب . إن القبر خام إلى الشئ الذي كان  
فيه موجود في ( بكر ) الآن . هل لديك تفسير آخر ؟

قلت - كيف تتوقع - في أسوأ حال ، لأن كل تغير في تصاميم  
هريك المصنعية لدى . هناك ألقى بسيل وهما في الشمس  
ولم تكن القطرات مضيئة

توقف ( سعيد ) عن العمل وحفظ حرفه ، ثم قال لي  
بصوته اللغوي :

- « اذهب يا سعيد إلى الشيخ ( عرف ) وقل له أن يحضر  
هنا »

يا سلام ؟ ولماذا لنا ؟ لماذا تيسر أنت أو ( بكر ) ؟

هذا أيضاً نفس ما رآه ( بكر ) .. فقد صاح في مستهزئاً

- « ولماذا لا أذهب أنا ؟ »

قال ( سعيد ) في غلظة وعناء : « تصحان عن الشئ »

- « كما منبهك في الخطر وأنت تساعدي . هذا للرجل  
هو أضعف واحد فينا . فليص قتيلاً »

كان هذا مهيب بالرستي . في كلامه منطقي لا جدوى  
لي ( لا جدوى برسلة أو صبي يقاتل . فالتكلم كما قال

أخرجت قدامتي ورحلت لتحصن طريقتي عاقداً عبر  
المقبرة إلى غرفة الحاد بها

لحسن الحظ لم تكن المسافة طويلة لأن الرحلة لم تكن  
بهجة كما لكم لي تتصوروا

نكن فرجل لم يكن هناك . كانت الغرفة مفتوحة لكنه لم  
يكن فيها

صعدت بصوت عال

- « يا شيخ ( عرف ) »

تردد قصدي ( عرف ) ( عرف )

هكذا خففت صوتي قليلاً وعذوت الله

هذا هو السبب في أنني لم أسمع الصرخة أو سمعتها  
لكني لم أتبعها وسط الصدى

صوت حشرجة . ثم صعدت رهيب يصر المكن من جديد .

حدثت ألتحسس طريقى هكذا

هناك أرى بقعة الضوء المظيفة التى بسببها الكيوب  
للرهبة والروعة وجهل بعلة واحدة هناك رمان هوندى  
نخلص فى هذا النوع من الإضاءة لكفى لا تكرر اسمه  
هل (فيرمور Vermeer) ؟ نعم هو هو

لكن أين ذهب (سط) ؟ أراء هو (بكر) بلف وحده  
ليرفع للكلوب بانظرا إلى ذلك القبر

صوت منه وقد أحرقنا الثلاثة كالملى ، وقت

« أين الرجل ؟ »

كان يرتجل كورفة . نكته « رأسه فى دعاء اللامبالاة  
وقال

« لا بد أنه يقصص حقيقته فى مكان ما »

« لم أجد اللحد »

« دعك من هذا ، ولتلى نظرة بطلستا »

لاحظت أنه مرهق وأنه يعرق بشدة كما لاحظت أن  
ثيابه لم تعد مهتمة . فقميص غامر السروال والبطان  
معبر . لكننا تلبش أبقا على كل حال ، فلا أعتقد أن الألفة  
شيء مهم ..

لنوت مع (بكر) من ثمر المفتوح وأبقا الكيوب انظر

قال لى وهو يدهش بلا قطع .

« كنا نك فى هذه الصغور هل رأيت قبرا محشوا  
بالصغور من قبل ؟ »

« وهل لديك قطع ؟ »

« لا »

قالها وهو يهوى بقرعش على أحد هذه الصغور  
تتشطره نصفين

\*\*\*

لقد انفتح الجحيم ليصب حممه على رومسا

أين كنت يا (هومروس Homer) لتصف لنا هذا المشهد ؟  
أين (أبو العلاء المعرى) ليظم تروميته ؟

إن تلك الصفوة كانت حية كانت بيروسات مقلدة  
 القو على العبر يكسود الآن يمكننا أن نفهم كيف تبدو  
 هذه الأشياء لا يمكن أن تصفها بدقة مهما حاولت إنها  
 منيرة الأشكال لكن لها أكثر من ذراع مخفية تخرج من  
 هذا الموضع ، ثم تعقب في الجسد لتخرج من موضع  
 آخر بسرعة مذهلة حركة بروتوبلازمية صاعقة  
 تظهرك بالأسباب amoeba تحت المجهر مع فرق السرعة  
 والجم إن لها عيوب شديدة حمراء ترمك في جنح  
 إليها مغطاة بتلك الأهداب الطويلة لكنها تستعملها بشكل  
 لو بأخر كن ثقية

إنها ترفض وترحف وتسلق

صرخت وأنا لتراجع للوراء

« لا تدعها تفر ! »

صاح ( بكر ) وهو يشب بدوري :

« ضرب ! ضرب ! »

ورحنا نلهل على هذه الأشياء بالرفش

كن قنيتها صعباً الأسوأ أنك لا تعرف إن كان هذا قتلاً

ثم لا ربما هي تفلت لتعود كتلة بروتوبلازمية لن  
 يحدث إلا أن تتقدم إلى نصيب

كانت عملية مرهقة واستغرقت وقتاً طويلاً

بعضها كان يحاول اقتراح الرفش منك ، وبعضها كان يعد  
 مطلبه نحو سرواك في النهاية تراجعت وجست على  
 الأرض ووضعت القرص إياه تحت لسانى لأنى لم أهد  
 لتعمل أكثر .

( بكر ) يواصل العمل وهو يلهث يبدو أن قلبه في  
 حالة متوترة

قال وهو يلهث ويستره أنفاسه

« لو رأيت هذا المشهد في فيلم مرعب لانهت لمخرج  
 بالمبالغة ، وضربت القاعة ساخط »

قلت له وأنا أنهت بدورى :

« تعليم لذي أعشه لما لا مخرج منه إلا إلى الأبدية . »

ثم خطرت لي فكرة اقتار .. دعنا تديره على أنها  
 لطيف لقوى في تلك العلوم لوهية .. هذه الأجسام لا تموت  
 كما يبدو أحدها مقتوب الآن يرمقني بعين حمراوين في  
 حدة ، ومن الواضح أنه سيهض في أية لحظة

- « تشعل اللداعة ! »

هكذا تناولت للكروب ولطفاتها ثم بحثت عن صبيته  
وراحت لسكب الكبروسين فوق هذه الأتباء

صاح ( بكر ) في رعب -

- « هذا خطأ القرية كلها سترى القهب وميلتون جميعاً ! »

- « لهذا الجزء الكثير من الخطأ هو أن يخرج إلى سفارة  
بمعجزة أن تشعل النار »

ونشطت اللداعة

- « استعد ولعد اثنين مثلاً »

ولامعت السائل المنتشر على الأرض بالتهب مربة  
الكبروسين هي أنه يحطيك فرصة لا يفهم لاجدة  
القهبيريد ، إنه ذلك القبط الذي يلحظ على الأرض ثم  
ينتشر

ودأبت هواج هذه المخلوقات كلها فزلى في سفينة مخرقة .  
أو قصر مصر في قرن تشعل فجأة بعد دعوى من قصير

استكرت نحو ( بكر ) وصحت

« هلم الميارة ! »

لكنسى لم تهده - لم يكن والفقاً جويرى على الإطلاق

ما عسى هذا ؟ هل هذا واحد آخر قد عصى القرب  
كما يقول الإنجليز ؟

بحثت وبحثت النار ترتفع لسماء بدلت لظنم بذلك  
الوجه ليرتدلى لابد أن القرية كلها تراه الآن لابد  
لهم يقرون بملهم كن منهم يضع القهب فوق  
شروق ذي فتحة ويخرج من دار

لابد من أن لرحل بن شى المناعب لتنتشر لوبقيت  
ها

رحت لعنى مسرعة بين شواهد القبور الإنشاء  
تسمح لي بأن أعرف أين أنا

الفير لذي صوت اسعد كلما رأته كأنه صديق قديم قبر  
المرحوم ( عبد السلام أحمد شوشير ) - توفي يوم ١٥ شوال  
١٣٥٢ هجرية هذه هي الفرجة بين الاتجار

تسلقت المعجزة وقد كلى يخلق كمثل إن القير وجلسين  
بؤذى عمله حتى هذه اللحظة لكن من ضمن لي أن

لنحترق الفرجة الضيقة



هذه هي سيارتي وقلعة عشتار في الظلام حيث تركتها  
لصمة كلب أسود يجلس على (الكبود) ويومئتي في شك  
ثم أبال به ويقلتها وأغلقت الباب شعرت ببعض الراحة  
وقد أشم رائحتها العذبة وأشعر بقلتها برغم عظمي لثمت  
أنفس من استطاع أن يشق المعرك لماذا؟ لأن القصة  
دائماً هكذا تبدأ في قصة مريخة؟

كرو كرو كرو

لماذا نكلم؟ الكتب أصيب بالتهلع فجري مبتدأ

أنظر للسماء فأرى طويح البرقاس من خلف حزام  
الأشجار لا بد أن الخبر ينتقل الآن .

كرو كرو كرو

« يجب أن (تكون) ! » قالها لي الأسطى (خموس)  
فميكانيكي يوماً ما ولم أفهم هذا الفعل العجيب  
تكون مكررة فهو مذكور لكن الأمر يستحق المحنونة  
فلا تكون .

« لا تبلغ حتى لا تشرق السيارة »

قلها لي الأسطى (عرفة) يوم ما ولم ألهم كيف  
تشرق العربة ، لكن القصة جديدة بتابعها بوشراف  
قسيمة الآن ثلاث كرات

كرو كرو كرو كرو كرو كرو كرو

لحمد لله \* شكراً لكم الأسطى الذين خرجوا بهي  
ويومئتي لكلهم مرحوس عظيم

لا وقت للتأخر فلتحرك قسيمة جديدة كالمصغر  
باردة كتب عبيدك لكن يجب أن تلتن

وقطعت أهداه المسكك الوعرة قلت قد خرجت طريقاً  
سهل لا يمر بقرية لا تنس أن المداف تكون خارج قرية  
لا ضرورة لعبور طرقها إلى كما قلت لحظة مبهمة بعد  
صوت كثر حصة .

ثم أقتبس الصعاء (لا حين رأيت معلم الطريق أتراعي

هل تظنيت عن (بكر) ؟

لا لم يقل هو من تظني على والسبب لا أعرفه

ثم يكن الموقف ليسير فصل أو انتظرت حتى يحصلت  
أهل القرية

لأن الآن أحتاج إلى قدر غرض على من لظن على لا أنسى حتى  
على الطريق النوم يذهب جنى مع إلهام وتوتر عصبى  
شديد ..

طبعاً تعرفون على لم أنت ما أصمت أصمت الآن استكمل  
المتى .

\*\*\*

## ٩ - مقدمة لابد منها لفهم القصة ..

وحيداً على قسوة في السجدة صباح أرمق الشارع  
لعلى . وأتخس كواب القذى على لهم

لا صوت إلا حياة بطيئة بدأت تدب ثم يكن هناك باعة  
جئول في شوارع . وانيهم كانوا لا شيء بشعرك بالهكور  
مثل هؤلاء القوم الضيق يخرجون مع الفجر ، ولهم إيمان  
بهدية توزيع الأرزاق ول من خلقهم لن يساهم .

يختلف هذا التهل الاسم عن ليلتي قسوة

بالتفكير يختلف

كنت قد كنت فكرة لا بأس بها عن الموقف السبب  
لا أعرفه برف ( بكر ) سمع قول هذا القبر على تلك القرية  
هذا القبر كان يحوى بقايا عائل شيع عاش على القرية مد  
مئة عام أو أكثر ، فليقله الدم وتلفظ بشكل ما فى جسد  
( بكر ) وما حدث لـ ( بكر ) إلا وسيلة من وسائل التكاثر  
على قبر أو بيت . يبدو أن أسلاف ( بكر ) عمارت بغير  
تمو بغيرها تنخرج معها كائنات أخرى

ولكن أين ( بكر ) من كل هذا ؟

هناك جرس الهالك للجهنم متوجساً مكلمات الفلسفة  
صباحاً لا تنفى إلا الموت أو الموت أو الموت  
« آلو؟ »

هنا جاء صوت مرنّس يمدّ في ربيعة

« د (رلعت) هل (بكر) عندك؟ »

إنها الزوجة (إن) و(بكر) ثم بعد كما توقعت لا بد  
أنها وجدت رفقاً هائلي في دفتراً الأرقم  
قلت لها في كياسة :

« لا يسيئنى لا بد أنه مع صنفائه »

عانت لسألتني بالمشك العمير لها :

« لم يخلص قط لولة خارج البيت إلا حين ذهب لتلك  
القرية هل أنت متأكد من أنه ليس عندك؟ »

قلت في شيء من النعابة

« لو رمت تفتشني فلما تحت أمرك »

هذه كثرية القرى أو الوحيد الذي يعرف حقيقة الآخر ،  
لأن طمّنت غيبته لكن على أن يبلغ الشرطة وعندما  
يسبضهكون كثيراً وهم يسمعون قصتي عن نيش القبر  
وحرقي محتوياته للخلاص من البيروسات

هكذا وضعت السماعة مهموماً وبذلك تحضير الإفطار لدى  
هليل فول في شلابة يعود إلى العصر الأشوري لا يوجد  
معنى؟ إن هو الزيت لا يوجد؟ إن القيمة (فيسر)

رئين الهاتف من جديد

« د (رلعت) ! إن اللحن يأتي من فتحة المجورة »

صمت في حيرة .

« نحن ؟ هل أنت متأكد ؟ »

« كنت أظنك وأنا أسمع رائحة شيطان ثم خرجت ليكنم »

فوجدت اللحن يخرج من تحت الباب إن قبلية تعرق ! »

كنت متأكد من أن هذه المرأة تملك الفضل ألف لسي

الترويج - هذا ما يناسب طبيعتها المتشككة

« إن لطيفي المظلي حالاً ؟ »

« لا أعرف كيف أرجو أن تكمل هذه أنت ؟ إن

أعصبي »

قلت لها قبل أن أخلق السماعة

« سأنتي حالاً لقط لظنك إلى أن هذه اللحن يعني

أن زوجك بخير !! »

ورفعت السماعة لسبب ما عجزت هذه المرأة أنى  
وكيف زوجها فلان أسيده من تطلب منى إصلاح صهيرو  
المطبخ فوليدين قلوب قبولنا لا ألومها على كل  
حال وطلبت المظلي أعطينهم المولى من تذكرة

والى الطريق إلى داره ، قلت فكر فقد تم من القرو  
والعودة لا عرف كيف نكته قطب ومن المفهوم أنه  
عاد إلى شقة حمزه يتخلص من المريد من هذه  
البيروست لا بد أنها صارت مريضة بعد تلك الفترة من  
قد وجد أن الأمر حل مرجح ، فلجأ فيه

عندما وصلت للهيئة وجدت عربة المظلي هناك ، وقد  
احتشد عدد لا بأس به من لا يعرفهم ويتوى من  
لا يمكن وينتقلون إلى الأثير بعد هذا

صعدت في الدراج لأجد المشهد المحزن الماء يعرق  
الدراج والزحيم والدخان

باب الشقة مهشم ومن الداخل يتصاعد الدخان لكن  
الجزء الدرامى من الموضوع قد انتهى كما توقعت

فكر مهشم فلم يهتم بى نحد وأن ثلث طريقي وسط  
الفضوليين إلى العلم هناك كنت أكتب محبة ممكنة  
وعلى الأرض تكومت اجسم متقزمة لا تعرف كنهها

كل ما توقعته تم حرفيًا

الآن حل وقت الرحيل قبل أية أمثلة فضولية  
من الشرطة لو من الزوجة

على الآخر أنا مطمئن إلى أنها بخير

\*\*\*

في العشرة مساء جاسي هاتف منه

صحت في الهاتف وأنا أجلس عرقى .

- = أين ذهبت يا أحلى أمس ؟ لم استطع الالتفات حتى  
يطير عظمي بأول فأس فقد توليت كنت فى بسوا لحظة  
ممكنة =

قال بصوت بارد لا حياة فيه

- = لقد فكرت كل شيء وأعتقد أنك تصرفت بشكل  
صائب لكنى لا أظنك من أطمئن عليك أنا أريد لطافة  
حالا =

كنت لم أتناول غذائى بعد إن الغداء بعد العشرة مساء  
عادة محبة أأمرها ليحيا لهذا حاولت للتخلص منه  
لكنه كان مصرا إن أين نلتقى يا سيدى ؟

خدي من مكانا هجينا بطل في هي ( ) فريب من داره  
هناك شارع يدعى ( ) في بهيته يوجد مصنع تلج مهجور  
لكن بيه الخلفى مفتوح يمكن ان نتلقى هناك بعد ساعة ٢

قلت له في شرط

- « هل ستحضر الساعة مئة ٢ »

- « ليه بضاعة ٩ »

- « الأمر يبدو ك لو كنت ستسسى حطه مخرات -

دم بضحك لقد سر صهبا في الفترة الأخيرة فقط  
قال لي :

- « لا نتلقى نسيب معي لا رغب في ان يراتي احد

لق بي ، وتعل في الموضع .. »

هكذا وضعت الساعة ثمارا

طوبى من يوسعي الاذهب ، لكن نسيب ما قررت انه قتلاء  
الاخير بيضا وعلى الأرجح هو قتلاء الذي سيفسر لي كى  
شيء من أن كى أرفض ٢ مدة قصبت لهنى جوار شايوت  
لكوت ( تراكيولا ) كى أعرف ، وحتى هذه اللحظة كتبت  
فرصة في كفساب حيرة جديدة هي الشيطان الذي يحركى

ثم من قال انه سيؤملى ؟

به رجل مصوم واهن أضف لهذا ان تلك اللقاءات  
في المصنع المهجورة لا يحدث فيها شيء (لا في المينم  
لقد كتبت الأعلام على باب شه

وهذا رجعت لمسى أركب سيارتى واتجه إلى العنول  
المعكور ..

قلت قد كتبت على أننى قررت أن القلام سيكون باسمنا

بأنفل كتبت للمنطقة رهينة قلام دمنس مجر  
بأفحة تنحب بالنسبة لنا نفس قلوب الخيف الذي تلعبه  
المستلزمات في القصص الغربية كلاب ضالة تلعب

لهذا حرصت على ان ألق سيارتى بالمصنع أمام باب  
المصنع الخلفى كى لا تلوث هذاى ، لو يطرئى قلب ما

ترجعت وبلغت من تهاب الذي يصح بأنفل لأحد القلام  
المتأقيا المصنع حيرة عن سلحة واسعة مقلعة أساسى  
في هذه الأماكن يتم القتل فى قلام اللقبي وتوسع الطوعية  
فى القلج ان أثبت ان لوى ( جاك الأهور ) أو ( مارشالو  
الأصعب ) حاسلا بدقوته ليخبرنى ان الأسرة ضريبة

لكن لم يحدث شيء من هذا ..

قلت ذلك (بيلات) عبيدة في الأرض طبعاً .. مصنع  
التلج يجب أن يكون على اتصال مباشر بما تحت الأرض  
أو شبكة المجارى . فلنكن أكثر حذراً  
مشيت بضع خطوات ثم توقفت .

توقفت لأننى لم أرغب فى أن أكون القطة طبعاً

\*\*\*

كان رجلاً فى الخمسين من عمره ، يبدو عليه إشارات  
النسبة والثراء قبل أن يكف عن ذلك .. وكسفت عيانه  
السطوتين لتظن أن السكاف فى رعب . لكنى هجرت عن  
تبيين أية خروج فى هذا الجسد . ليس هذا سهلاً وسط هذا  
الظلام .

هل رأيته من قبل ؟ إن الموت يشوه الوجود فكيف مثلك  
من كفى لا أعرفه ..

هذا هو الثموني ابن . سوف يسهل العمل ، ويصبح  
ضابط ما استسلم يا (برعى) المكان محاصر من كل  
جهة .. لماذا فكتته ؟

للمرة الثالثة كنت مضطرب . فلم يحدث شيء من هذا

فقط سمعت صوت (يكر) يتكلم

رفعت عيني فوجدته واقفاً مستنداً إلى عمود خشبي  
وقد لمس يديه فى جيبه ولحن يتكلم كأنما هو يحلم .

.. = (شكرى أبو زيد) مدير إحدى شركات التأمين  
سنة قسمة . وهو بالمساحة رئيسى المساق .

ثم توجه بحرى كثيراً فلجلت قال

.. = لا تخف أنت لست عدواً لى سأحكى لك القصة  
من البداية .. =

قلت فى اتصال :

.. = قلت على حى . لك قلت تخفى على الحقائق !

.. = قبة حقائق ؟ لم تكن أنكر أن شيء عن هذه القصة  
حتى الباردة ولكن لا تنطقنى .

\*\*\*

لأسياب يطول شرحها يشعر قدمه فى سن معينة بأنه دم  
ويش حقيقته وأنه بحاجة إلى صل وفكر كى يعيش . كنت أنا  
محسباً فى شركة التأمين ، وكان (شكرى) هو المدير



والأسباب يطول شرحها أيضا انفتحت ميولنا في وقت واحد  
في ضعف الشخصية يصعب أن نقوم بإجراء تحقيقا لقد  
الحوادث ، ثم يكن بوسعنا أن يصل وحده ، وكنت قد كلفنا  
منه ولجوع ، هكذا استطعت تحقيق الكثير من حصص  
العلاء تحليلنا على دفع للمستحقين تلاعبت في كل  
شئ. وقع تحت يدي وبدأت أضاع يدي على مثل مثل  
حقيقي لا يلتزمه البذل والجرور والكواء وعرفت قدامى  
الطريق إلى المصروف

نكن الفساد له راحة تشبه راحة المجرى التي نضر  
هذا للشرع سرعان ما هذا التلاعب في التلوث يلصق عن  
وجهه هنا قرر (شكري) أن يمنع قنينة الشهيرة  
إلقاء بعض الجثث للكلاب .

ثم فصلت بأسوة من الشركة ، وبدا واضحا أن الأمور  
ستتطور سيحدث القوييس في القنينة هكذا في من  
الخامسة والأربعين وجدتني بلا صر ، مهندا بالسجون في  
أية لحظة . ثم لكن أخشى السجن نقتل كنت لأخشى لحظة  
أن تعرف تلك المظبوبة - زوجتي - الحقيقة هي التي  
تشك في صورتها هي المرأة سوف تنهى حثنا والطفلة  
التي لن تجد عريضا بعد عشر سنوات ؟

لم أكن قد غادرت للشركة خالي الوخلص فلما مضى  
لكني كنت معنونا فكتت معي أوراق مهمة أوراق تثبت  
في (شكري) متورط بالتكامل في هذه القصة وهكذا  
قررت أن أكتب القصة كاملة قصصت به وكنت له إلى أن  
أذهب إلى السجن وحدي إن لي علما لا أفل شيئا سوى  
البطلة ، وأب مهدد طيلة الوقت بالسجن ، هذه لعبة  
لاثنين وعليه أن يلعب المستحقين لإقلاوي

هنا بدأ الجزء الثاني في القصة الجزء الذي يثبت لظ  
عم لا أحمي لقد طلب مني أن ألقاه في البرية لتتقدم بعيدا  
عن العيون ووجدني بأن ياتم لي ما يرضيني سيفعل  
أي شيء هذا ، إعادتي للعمل لهذا لم يعد بوسعنا الآن

فكتت زوجتي إلى مبلغ أعين في القنينة بالناس لا  
نمست ثقة بالناس بل أبلغ في الثقة بنفسي وهكذا  
- بمحاكمة - ذهبت إلى داره الريفية وقصيت بومسي هناك  
كنت يحاول إقناعي بإعادة أية أوراق تهدده ، لكنني كنت  
متمسكا بهذه الورقة الأخيرة

كنت سافحا فلم ألاحظ عدد الرجال الذي يتزايد في الفناء  
حيث جلسنا رجال يبدو عليهم الشر ثم ألاحظ للنظرات  
الجذبية التي يصدر بها بواصر صلصلة لكل منهم

فما بعد عرفت أنه استاجر بعض مشيرى القسوة  
مهمة هؤلاء بسيطة جداً . بقاها يرشداهم إلى منزل  
الأوراق . كلا ليس قلنى لأن هذا سيحبب القوم على  
رأسي .

حينما انتهت إلى القهقرة وإلى قنى محاصر بالكليل . كل  
رد قلنى حوقلاً . وثبت وصريت لدى الرجال . ويبدو أن كدهم  
قد أعصبه فأضد سكبها فى صدرى . قلنى تحملت على  
القسى ورحلت لركض لمرأى منهم

حتى توصلتلى حظى القشر إلى ذلك القشر المجهول  
وهنا خلف الرجال عن مطارلتى لقد كانوا يعرفون

لا بد قلنى نزلت كثيرا هناك . ولا بد أن هذا حب تلك  
القسوة للعجيب الذى أشعر به فى جسدى الآن .

لما ما حدث حوس أنكت من إضاعتى فهو قسى  
نصبت لعلما فى شىء عن (شكرى) وقطرة  
والرجال لم يكن هناك جرح فى صدرى . كل شىء  
على ما يرام

\* \* \*

هكذا عت من القوية فلم يحظ أحد . وجدت أن لدى  
جسب فى القصور فرحت أنفق منه

أنت تعرف ما حدث بعد ذلك لقد استعنتى ذلك (القسوة)  
تتفريخ قسى أن جاء اليوم الذى حب فيه إلى القوية  
هذا بدلت القوى الفاصلة تبحث فى نفسى . ولتعمل كل  
شىء برؤية (سط) هذا . لقد كان من بين الرجال الذين  
استلجهم (شكرى) ١

## ١٠ - خاتمة ( ولكن أين القصة ذاتها ؟ )

واحد ( بكر ) قصته .

حينئذ أرسلك ( سيد ) لتتصور حبلًا من يربد الإناء به ..  
ويبدو أنه كان ممتلئاً ملي - باعتباري شاذاً خطراً - ثم  
بأنى دورك ، ورفيقته يرفع الرغش وعشاء تظلمان نارا

هناك يد جسد ملي - لقد خرجت لك الخيوط المعلقة  
من أنفى وعيني وملي ، ودرت مشهدة كجوسياً تم فيه تمزيق  
ذلك الكوكب إرباً في لوس - لقد تنقذت لحم مطروم في بقرة  
فطرها مازن - ثم عاد كل شيء إلى وضعه الطبيعي

هنا رحلت أحاول جاهداً أن أستعيد روعى - واعتقد أنني  
لجعت في هذا - وبهركات ميكانيكية رعت أهول التراب  
يقوى هذه البهايا

لقد دافع الشيء على ياقه بهذا يدفع عن نفسه - تصد  
يدافع عن الشيء الذى يربى فيه صفراء

ثم جاءت لحظة حرق تلك الكائنات - في هذه اللحظة  
شعرت بأننى لا أحمى - كل مرة في كيمى تقتلض - كنت  
أنت مشغولاً فلم تر الخيوط تخرج من أنفى تتصمس هنا  
وهناك في جدران ..

هكذا أقربت القرار تركتك وغرت .

تسأل كيف استطعت العودة من تلك القرية ؟ بسيارتك  
ظهاً ، لقد تطورت كثيراً جداً - حسرت قصصك بكثرة  
بروتوكولاته حلقية - لا أعرف كيف ولا متى وجدت نفسي  
أنتصق بطاق السيارة - لكنى فطنتها - وعنت أنت بس غير  
عالم أننى أتعلى بسيارتك من لسل

في الصباح قبلت عنت لدرى . والبرت أن أحرم تلك  
البهرسات الموجودة في الماطس - كنت أملك هذه  
الاشياء . وقد رغب في أن أخلص منها ثم أخلص بملي  
لا أعرف حلاً آخر .

كانت عصابة حصرية شنيعة ، وقد راح ذلك الشيء في  
داخلى يتلوى بعف - وفي هذه اللحظة عرفت أنه يمتلكنى  
بالكامل - ثم أهد رغب في التخلص منه بد رغب في التخلص  
من ملي ليحب هو - أننى مجرد قشرة رقيقة بحميه من  
لعلم الفرجى ومرغل ماسوف يرق تلك القشرة ويتحرر

لكنى عقلت معه فطلق صغيراً - أعطيتى فرصة واحدة  
على أنتم من دمر حياتى ، وكذا فقت بس - وقد وافق على  
أن ينتظر ون يساعدنى كذلك

وهكذا اتصلت بـ (شكري) كما فعلت معك .. طلبت أن ألقاه هنا وحده إذا كان يريد تلك الأوراق .. طبقاً جاءتك كان مسلحاً وقد شمر سلاحه هذا من البداية .. وكان هناك رجل آخر يذكره بالحرس الشخصيين ، لكنني لم أبل بالرجلين .. هجمت .. اخترقت ملقاة صغرى ولغزى رأسى .. لكنهم لا يعرفون أن الشيء يعرف كيف يعالج أى جرح فى لحظة حدوثه .. سرعان ما قتلت جروحى ، وكان فضالى على الرجلين يشبه ما حدث مع (سعد) ليلة أمس . وإن كان الشيء قد تركه لحدث سليمة هذه المرة ..

الآن أنا أشعر براحة .. وقد نهيت لأن ينتهى ندرى ..

\*\*\*

كانت القصة معقدة بالطبع .. فيما بعد سألون استوعبها ولهمها .. لدى أسئلة كثيرة لكن أهمها هو :

« هل تظن أن داخلك .. ما يملوك من الداخل الآن هو الشيء ؟ »

« نعم .. كل خلية وكل تجويف من جسدى .. »

« ولتلك الفيروسات التى تتسلط منه طيبة الوقت ؟ هل ستعوم لتعير مثله ؟ »

« نعم .. ما بقى منها حيّاً .. ولم يحترق .. إن أكثر ما يلهمى حلقى هذه الكائنات ويجعلها تلمو بسرعة يماتك رؤيتها . هو شعورها بالرعب البشرى .. التوتر البشرى .. الخوف .. القلق .. الشك .. لا أرى إن كان تحليلي دقيقاً أم لا ، لكننى أعتقد أن الرعب الذى شعرت به لحظة لمطاردة فى تلك الليلة هو الشيء الذى جعل هذه اللبالبيا تتحرك .. من يدري ؟ وربما تدانى لدااء صامتاً كى أسقط فى تلك الليلة بالذات ! »

هذا بدا لى هذا منطقياً .. الفلر المذخور الذى وضعه وـ (حصين) جوار الخيوط فى تلك الليلة .. فقط استدار لمصنع بعض القهوة ثم عاد لوجد أن الفلر مات ، والمنظمة مضطربة بالخيوط .. هو بيت (بكر) مع تلك الزوجة الفتاة المذمورة .. هل يوجد جو أكثر ملائمة للموت الآن يلمو بالخوف ؟

صاح وهو ينظر إلى سقف :

« انتهى الأمر ! اصقن بأسرتى يا دكتور (راعت) !! »

« هم تتكلم أبها الأحمق ؟ »

كان الظلام شديداً .. ضوء الكشف لم يحسن الأمور كثيراً .. لهذا لم أتبين تفاصيل تلك المشهد الشنيع .. لكننى

تخيلته في ذهني .. ( بكر ) يمزق القشرة الرقيقة والشيء  
يتحرر .. شرابة آدمية صالحة تخرج منها قرينة مهيبة ..  
إن أطول الوصف لأتني أسكت قرصب المعوى ، لكن كيف  
تصف رجلاً يمزق جسده كي يتحرر كائن بروتوبلازمي  
مكسو بالأهداب ، ما لم تصف لك لعلاً ؟

صحت فيه :

« انتظر يا أحمل ! إن الطب قد ... »

« فلت الأوان .. »

فأثاها ومزق آخر ما كان يرمز له كبشرى ، وفي الحقيقة  
قتالية رأيت الشيء للمرة الأولى كاملاً .. يصعب أن أحسه  
لأنه أقرب إلى كائنة غامضة صالحة بارتفاع قيمة الإنسان ،  
ومغطاة بالكمال بتلك الأهداب .. إنه أقرب إلى واحد صالحي  
من تلك شبيروسات التي كنا نقتلها عند المقبرة ..

وقبل أن أفهم ما يحدث كان قد انسحب بشعومة  
لا تصدق .. إلى أين ؟

إلى تلك ( القيارات ) المنتشرة في الأرضية .. لقد غاب  
في شبكة المجارى ببساطة ..

لم أصدق أن هذا حدث إلا بعد ربع ساعة فقلت فيها وقتاً  
أرمق المشهد بقاء ، وحين ثبت إلى رشدى عرفت للمرة  
الأولى أنني وحدي .. وأن هناك الكثير من الظلام وجشيت ...

يجب أن أرحل من هنا حالاً ..

\*\*\*

قلت الزوجة وهي تقدم لي قوح القهوة :

« سيجهونه .. لا أعرف كيف تكني أشعر أنه حي .. »

كنت أنا أمك الإجابة الكاملة .. لكني بالطبع لن أستطيع  
الكلام .. هل أغيرها أن زوجها كان قشرة ، وأن جوهره  
الحقيقي موجود الآن في شبكة المجارى ؟

طبعاً لا مجال لهذا هنا .. دعها تعيش في وهم الزوجة  
المكسفة التي تظن زوجها لفته سيهره ..

ومن قل إنه لن يعود ؟ الشيء موجود تحت هذه السبلة .. ويوم  
يحدث السد في شبكة المجارى ، فربما يكون هو أول ما يجده  
عقل غائل .. هل يخرج يوماً ما من مغطس منزلي ؟  
كل هذه أسئلة تثير الذعر .. لكن لا جدوى منها ..

لقد كان الشيء موجوداً من دهر ، ولا يوجد ما يمنع أن  
يقطع كذلك ..



قلت لن الزوجة وهي تحك شعرها :

- « أحياناً أشعر أن الرعب سيظهر صونى - فقللى .. »
- « هل تتعلمين الأعراس المبهلة التي كتبها لك بانتظام ؟ »
- « نعم .. نعم .. »

سمعت صوت طفلة في الصلاة ، فصاحت الأم تناديهما لن (سلمى على عمرو) ..

قلت هذه (نبينا) .. الأب كان وسيماً والأم - برغم القلق لأي شئء ملامحها - لا تغلو من جمال ذليل ، لهذا كانت الطفلة ذات الشامة دمعية حلقية ..

مخلت (نبينا) حاملة قصة أطفال للتلوين ، وكلمة ذرفاً .. ولظفرت لن بهار ، ثم همست بصوت مسموع لأُمها لن - وش .. وش .. وش ..

صلمت الأم في عصبية :

- « الهمس عيب .. تكلمى بصوت عال .. »
- « أريد قلماً آخر .. هذا قد نكس .. »
- « لنكن .. سأبحث لك عن واحد .. »

ثم وضعت يدها على كتف الطفلة وأشرت إلى قفها وقالت :

- « اعتكدها مصابة يحوى في قفها .. هل تعلم قى أعراض الأذن يا مظهر ؟ »

وضعت القمح وأبتسمت .. يصعب على من يجلس مع طبيب ألا يبحث عن أى شئء فى جسده أو جسد طفله ليسهل عنه ..

- « فى الحقيقة لا .. لكن بومعى أن قفى نظرة .. »

لنت منى (نبينا) ووقلت - عقلت مذهورة متشككة .. هذا طبيعى لأن العصب يتقل كأي مرض معد آخر ..

أبهت خصلات الشعر الأحمر القانصة ونقلت فنظر ..

من ثقب كل أن رأيت تلك الخيوط الزرقاء الشبكية .. قصيدة جداً لكنها موجودة ...

وارتجعت ..

نقد انتقال الشئء إلى أشياء جديدة ، وأشخاص جديدين .. لكننى نسيت تماماً أن - (بكر) زوجة وابنة .. لمن ألقى بتقاط هذه الخيوط المربعة منها ؟ هذه ضريبة تحت الحزام لكنها برغم هذا عذبة .. حين تنسى للتمر الوانف علكك فهذا لا يعنى أنه غير موجود .. هذا خطأك كنت لا خطأ للتمر ..

غارت الشكة لا أعرف أين الباب ، ولا كيف كنت أقدم تتسنى لتمام العشى ..

ماذا فعل ؟ ماذا قول ؟

هل أصبح بإعدام الطفلة والام ؟ عسير أن نشرح لهما  
القصة كاملة .. عسير أن نشرح لأي مخلوق ..

مما طلب رأي أحد أطباء الألف والآلن وأدعو الله أن  
أكون أصح .. وإن تكون هذه مجرد دعوى فطرية ..

لقد ازداد عيب ما حملته على كاهلي من أسرار حتى  
صيرت مرهقاً فعلاً ...

كانت لي قصة أخرى مع الشمس أو بلقها الشمس .. ربما  
أحكيتها لو طال بين الأجن ، لكني - بالنسبة للحظة الحاضرة -  
أعتقد أننا نكتفيها من القيوط والبيروسات .. فننتوقف هنا ..  
أرجوكم أن نتوقف هنا ..

كان مستوق (بندورا) ينتظرني ..

من يفتح مستوق (بندورا) يطلع الثمن علينا .. لكن كل  
الدلائل تقول إن هناك من فتحه ..

ولكن هذه قصة أخرى ...

و رثمت إسماعيل

القاهرة